وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة -

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الحجاج في القرآن الكريم
سورة القصص أنموذجا

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر "ل.م.د" في اللّغة والأدب العربي

تخصّص : لسانيات عربية

من إعداد الطالب:

عبد الحميد عباس

إشراف الدكتور:

صالح غريبي

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الدرجة العلمية	الصفة
قدور سلاط	أستاذ محاضر أ	رئيسا
صالح غريبي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرّرا
عبد العزيز جدي	أستاذ مساعد قسم أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

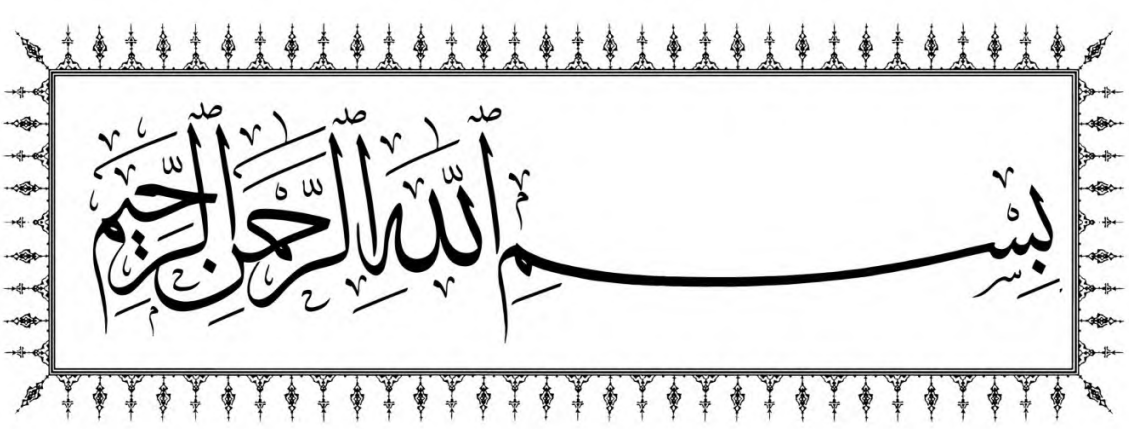

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ

وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ۝

هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ

تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ

لَا تَعۡلَمُونَ ۝

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ 65-66

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أحمده سبحانه وتعالى أن من علي بإنجاز هذه الرسالة، وبعد مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: { من لم يشكر الناس لم يشكر الله} أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لوالدي الفاضلين وإلى الأستاذ المشرف الدكتور (غريبي صالح) على ما بذله من جهد وما أبداه من توجيه وتسديد وإعانة.

كما أشكر كل من ساعدني وساندني من قريب أو من بعيد من أساتذة وطلبة من بداية عملي في المذكرة إلى نهايته، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور **حاج بن سراي** والدكتور **أيمن أبو مصطفى** من مصر، وأخي **هادي** الذي ما توانى عن مساعدتي فله جزيل الشكر، وللجميع من ذكرت منهم اسمه ومن لم أذكره فالشكر موصول للكل، وآمل أن يكون بحثي على قدر من النفع والإفادة والإضافة إلى ميدان الدراسات الحجاجية المعاصرة، والله أسأل أن ينفعني بتوجيهات أساتذتي الكرام الذين شرفوني بقبول مناقشة المذكرة وتصحيح خطئها وتسديد فكرتها وتصويب منهجها، فالشكر والتقدير مني للجميع، ومن الله السداد والتوفيق، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه.

والحمد لله رب العالمين.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل من والدي الكريمين

إلى كل من علمني وقراني

إلى كل من أحبنا في الله وأحببناه فيه

إلى كل زملائي في قسم اللغة والأدب العربي

إلى كل طالب للعلم والمعرفة

إلى كل من له هدف عظيم

إلى من أتى الله بقلب سليم

مقدمة

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

شغل موضوع الحجاج الباحثين في اللغة اليوم، فلا يكاد يخلو حديث من المحاججة والجدل، فالمتكلم يحاول دوما إعطاء البراهين والحجج التي تدعم مواقفه التي يقدمها والقرآن رسالة سماوية موجّهة للبشرية جمعاء تعددت فيه وسائل الإقناع والاحتجاج على الآخر معتمدا على مجموعة من الأساليب الحجاجية للتأثير في المتلقي وبغية إقناعه واستمالته، وتبرز وتعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة إلى عودة البلاغة بقوة تحت ما يعرف بـ "**البلاغة الجديدة**"، حيث ركّزت على جانبين اثنين: البيان والحجاج كونه وسيلة من وسائل الإقناع، ويعتبر الخطاب القرآني بذلك خطابا حجاجيا كونه جاء ردّا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة والبحث في القرآن الكريم وتدبّر معانيه، عمل لا ينفد وجهد لا يضيع وفضل كبير، يقتضي منا إعمال العقول وفتح القلوب قبل الآذان، من هذا المنطلق جاءت رسالتي موسومة بـ الحجاج في القرآن الكريم – سورة القصص أنموذجا-.

وقد كان من أسباب اختيار هذا الموضوع:

1- الرغبة الجامحة في البحث في القرآن الكريم والتمعن والتدبّر فيه، كونه خطاب حجاجي يزخز بالآليات التي تؤثر في المتلقّي وتستميله.
2- أهمية موضوع الحجاج كونه موظّف في جميع أنواع الخطاب.
3- التعرف على الآليات البلاغية الحجاجية الموجودة في القرآن الكريم – سورة القصص- وإبراز الوظيفة الحجاجية لها.
4- تم اختيار سورة القصص لاشتمالها على صور للحجاج وتمثلت في القصص المذكورة في السورة: قصة موسى مع فرعون، وكذا قارون الطاغية المتجبّر وهلاكه، بالإضافة إلى توفرها على آليات حجاجية بلاغية مختلفة تصلح للدراسة.

وقد تطلبت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التاريخي الملائم لرصد المسار التاريخي للحجاج عند العرب والغرب القدامى والمحدثين، إضافة إلى اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في الجانب التطبيقي.

- فما هو مفهوم الحجاج؟ وما هي أهم الجهود الحجاجية الغربية والعربية القديمة والحديثة؟
- ما الفرق بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة ؟
- ما هي أهم الآليات والأشكال الحجاجية ؟

ما مدى تأثير الآليات البلاغية من صور بيانية مختلفة ومحسنات بديعية؟ وكذا أساليب إنشائية وما هي وظيفتها الحجاجية؟

وأثناء الاطلاع على جملة من الأبحاث والدراسات التي تناولت الحجاج عموما والحجاج في القرآن خصوصا وجدنا أهمها: كتابي الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، و في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات لعبد الله صولة وكتاب الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر) لمحمد سالم محمد الأمين الطلبة ومقال بعنوان: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية لـ علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري.

واقتضى هذا الجهد اتباع خطة تتكوّن من فصلين أحدهما نظري والثاني تطبيقي ثم خاتمة ضمّنتها أهم النتائج التي تُوصّل إليها في هذا البحث:

أما الفصل الأول (الحجاج من المفهوم إلى الممارسة) وفيه تم التطرق أولا لمفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح، وثانيا إلى ممارسة الحجاج في القديم والحديث عند الغرب وعند العرب، محاولا بعد هذا المقاربة بين البلاغة القديمة والجديدة، أما ثالثا فتناولت ذكر أهم الأشكال والآليات الحجاجية.

الفصل الثاني: وكانت فيه الدراسة تطبيقية وكان بعنوان الحجاج في سورة القصص وقد تضمن تمهيدا ومن ثم التعريف بسورة القصص وذكر سبب نزولها، و البنية الحجاجية لها، ومن ثم تحت عنوان الآليات البلاغية الحجاجية التطرق للنقاط الآتية:

1- حجاجية الأساليب البيانية
2- حجاجية الأساليب البديعية
3- حجاجية الأساليب الإنشائية

وأخيرا خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة.

وقد واجهت هذا البحث عدة صعوبات منها وجود مراجع متخصصة في التحليل الحجاجي للقرآن الكريم وصعوبة التحليل وحصر الآليات الحجاجية، و تطبيق التقنيات والأشكال الحجاجية على القرآن خاصة.

وفي الختام أحمد الله أن كان عونا لي وأسأله التوفيق والسداد، كما أشكر جزيلا كل من ساعدني على إنجاز هذه الرسالة وعلى رأسهم الأستاذ غريبي صالح، وأرجوا أن يكون هذا البحث نافعا ومحقّقا لأهم أهدافه المنشودة.

الفصل الأول
الحجاج من المفهوم إلى الممارسة

أولا) مفهوم الحجاج:

أ- لغة:

وردت عدة مفاهيم لغويّة للحجاج في المعاجم والقواميس اللغوية، سواء العربية منها أو الأجنبية نذكر منها ما يلي:

عند الشريف الجرجاني (ت 816هـ) الحجّة هي: "ما دُلَّ به على صحة الدعوى وقيل: الحجّة والدليل واحد".[1]

أما عند ابن منظور (711هـ) فيبدو مفهومها مرادفا للبرهان في قوله: " والحُجّة البرهان وقيل: الحُجّة ما دوفع به الخصم، ولتحقيق الحجاج يتطلّب الأمر وجود طرفين بينهما جدال ولهذا جعل ابن منظور الحجاج مرادفا للجدال بقوله: " وهو رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ"[2]، وهو ما نجده في القاموس المحيط بالمعنى ذاته في قول الفيروزبادي: " والِمحجاجُ الجدِلُ"[3].

ونجد الحجّة أيضا بمعنى التخاصم والغلبة واضحة في قول ابن منظور: والتَّحاجُّ: التخاصم، وحاجَّه مُحاجَّة وحجاجا: نازعه الحجة، وحَجَّهُ يَحُجُّه حَجًّا: غلبه على حجته، وفي الحديث: فحجّ آدمُ موسى أي غلَبَه بالحجة "[4].

فابن منظور يرى أن الحجّة هي البرهان الذي يقدّم أثناء الخصام، وهي من أسباب الظفر وترتبط بالتخاصم، الذي لا يكون إلا بين طرفين أو أكثر، وكل طرف يحتجّ ويمتاز بحجّته

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د.ط)، القاهرة (د.ت ن)، ص67-73.

2 ابن أبي الفضل جمال الدين محمّد بن كرم ابن منظور، لسان العرب، مادة حجج، م2، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت ن)، ص228.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ت: أنس محمد الشامي، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2008، ص331.

[4] المرجع نفسه، ص226 – 228.

على الآخر، كما جعل الحجاج مُرادفا للجدل، فحدّ الجدل عند ابن منظور هو: مقابلة الحجّة بالحجّة، ويجعل الحجاج مرادفا للجدل صراحة بقوله: "هو رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ"[1].

فيشير إلى ظهور الخصومة حول قضية معينة تستدعي وجود طرفين متنازعين حولها وبالحجّة يغلب أحدهما الآخر، كما يبيّن أن لفظ الجدل مرادف للحجاج.

ويقابل لفظ الحجاج في الفرنسية لفظ (Argumentation)، التي تدل على معان مقاربة للتي في اللغة العربية، فحسب قاموس (روبير) (Le Grand Robert) هو: " القيام باستعمال الحجج، أو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو هو فنّ استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة"[2].

ونجد لفظة (Argumenter) تشير إلى: الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج"[3].

ومن خلال هذه التعريفات المعجمية نجد أن دلالة لفظ (Argumentation) لم تخرج عن إطار الاستعمال إما للدفاع أو الاعتراض على فكرة معينة.

كما يشير لفظ (Argue) في الإنجليزية إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما الإقناع بوجهة نظره، بتقديم الأسباب والعلل التي يراها حجّة مدعّمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما"[4].

وإذا قارننا المعنى اللغويّ للحجاج في اللّغة العربيّة، وفي اللّغتين الفرنسية والإنجليزية فإننا نلمس شبه توافق بين المعنيين، فكلاهما يجعل من الحجاج جدلا قائما بين المتكلم والمتلقي والأدلة التي يقدّمها كل منهما لدعم موقفه شرطا ضروريا لتحقق عملية المحاجّة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص228.

[2] Le Grand Robert. Dictonnaire de la langue francaise. Parais. 1989 .P53.

[3] الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي: عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، الكويت، م30، ع1، 2001م، ص534.

[4] حافظ الإسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، عالم الكتب الحديث، (د.ط)، الأردن، 2010، ص2.

ونستنتج من خلال مفاهيم الحجاج في المعاجم العربية أنّ: الحجّة هي البرهان والدّليل والحجاج مرادف للجدل؛ كما هو عند ابن منظور وقدامى اللغويين العرب، ويجب التحذير مما ذهبوا إليه في معاجمهم من اعتبار الحجاج مرادفا للجدل، ومراوحتهم بينهما في الاستعمال، واستخدام أحدهما معطوفا على الآخر باعتبارهما مترادفين من شأنه أن يُضيّق مجال الحجاج ويُغرقه في الجدل فالحجاج أوسع من الجدل، فكل حجاج جدل وليس كل جدل حجاج"[1].

أما مضمونه فيتراوح بين المعاني الآتية: التخاصم ، النزاع والغلبة، أي أنّ الحجاج يتم بين طرفين متخاصمين أو متنازعين وبالحجة يغلب أحدهما الآخر.

ب - اصطلاحا:

لا نجد تعريفا مضبوطا للحجاج إذا ما تصفحّنا الدّرس اللساني والبلاغي قديما وحديثا فهو عبارة عن مفاهيم متداخلة ومشتركة، نظرا لتداخل موضوع الحجاج بعلوم شتّى كالفلسفة والقانون والبلاغة وغيرها، ويختلف بذلك مفهومه من دائرة إلى أخرى فهناك مفاهيم فلسفية ومفاهيم منطقية وأخرى قانونية إلى جانب المفاهيم البلاغية والتداولية.

ومن أهم التعريفات المنطقية للحجاج ما ورد عند (أندرسين)(Anderse) و(دوفر) (Dover) بأنه: "طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوي المنطقية وغرضها حل المنازعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك "[2] . فالحجاج هنا طريقة يستخدم فيها التحليل العقلي والدعاويّ المنطقية، والغرض منها حلّ النّزاعات واتّخاذ قرارات بإحكام والتأثير في الآخرين.

[1] صولة عبد الله ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار المعرفة، د.ط، تونس، 2001، ص15-17.

[2] محمد العبد، النص الحجاجي العربي - دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ع2، 2002، ص43.

ويعتبر الحجاج مجالا من مجالات التداولية، إذ يرتبط مفهومه بالأفعال اللغوية ويعرّفه (Maas) (ماس) بكونه: "سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات أو (مقدمات) أو ادّعاءات مختلف في شأنها، هذه الفرضيات المقدمة في الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي."[1]

ويرى (شيفرين) (shiffrin) أن الحجاج: "جنس من الخطاب تبنى فيه جهود الأفراد دعامة مواقفهم الخاصة في الوقت نفسه الذي ينقض فيه موقف دعامة خصومهم ".[2]

وجاء في المعجم الفلسفي أنّ: "الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجّة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها".[3]

والمفاهيم الحجاجية ليست مفاهيم جديدة على بلاغتنا العربية، فالعرب قد فهموا الخطاب سواء كان قرآنيا أو شعريا أو نثريا فهما تأثيريا في الآخر من خلال إشاراتهم الأولى

السّحر الحلال، إصابة المفصل، حسن المأخذ ودقة المسلك، لمحة دالة[4]، كلام لا يحتاج إلى كلام.

فالخطاب عندهم يسعى للتأثير في المخاطبين، وهو موضوع علم البلاغة وقد عبّروا عن هذا التأثير في البداية باصطلاحات لم تكن بلاغية، ولكنها بمثابة لغة واصفة تصف هذا التأثير.

والبلاغة عند الجاحظ هي:" جمال البلاغة البصـــــر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة"[5]، والبصر بالحجّة يعني حسن التدبير ومعرفة المناسبة بين الحجّة وسياق الاحتجاج

[1] محمد العبد، النص الحجاجي العربي، مرجع سابق، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص44.

[3] إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د.ط)، القاهرة، 1983، ص67.

[4] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، ط5، سوريا، 1981، ص242.

[5] الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الجيل، ط7، بيروت، 1998، ص88.

في صورتها المُثلى حتى يسُدّ المتكلّم على السامع السبيل فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحُجّة"[1].

والحجّة في نظر الجاحظ مربوطة بالكلام أي فعل لغوي كما نسمّيه الآن حدث كلامي وفي نظره لا يمكن تمييز الكلام عن البلاغة، وحسب الجاحظ ففهم الإنسان العربي للبلاغة كان فهما يراعي جانب التأثير في الآخرين ويعرف أن التعبير أداة من أدوات التفكير، والجاحظ بهذا قد راعى الجانب الحجاجي وهو الفهم والإفهام.

ثم تطورت البلاغة وانتهت في آخر المطاف إلى صيغة مركّزة تعرّف البلاغة وتضبط هذا العلم بأنه: " مطابقة الكلام لمقتضى الحال"[2].

فبوابة البلاغة العربية بوابة حجاجيّة لأنها تراعي السّامع وتمزج في ذلك بين الإقناع والإمتاع، وهي وسيلة من وسائل الحجاج المهمّة.

وخلاصة ما أوردناه من تعريفات: أن الحجاج جنس خاص من الخطاب يبنى على قضية أو فرضيّة خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[3].

وهذا يعني أنّ الحجاج خطاب يولد من الاختلاف حول قضية ما، يقوم المتكلم من خلاله بإقناع المتلقي بمضمون خطابه عبر سلسة من الأقوال.

ومن خلال المفاهيم اللغوية والاصطلاحية نخلُص إلى أنّ الحجاج هو اختلاف بين شخصين أو أكثر يسعى كل منهما إلى إقناع الآخر بتقديم حجج وبراهين تثبت حجّته وتؤكّد رأيه.

---

[1] فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إ: حمادي الصمود سلسلة آداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، الطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، (د.ت ن)، ص14.

[2] جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ت: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، بيروت- لبنان، 1904، ص33.

[3] محمد العبد، النص الحجاجي العربي ، مرجع سابق، ص44.

وأن الحجاج يرتبط بعدّة حقول معرفية، كالفلسفة والمنطق واللّسانيات والبلاغة ونظرية التواصل والقانون، وحديثا امتد الأمر إلى علم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من التخصّصات الأخرى، بل أصبح يشمل ميادين جديدة تتعلق بكل أنواع الخطاب الإقناعي بدء بالإشهار مرورا بالشعر وصولا إلى الوثائق الرسمية كالمعاهدات والاتفاقيات السياسيّة، كما أصبح يضم كل أصناف الخطاب الشفوي والمكتوب ليشمل ميدان الصوت والصورة كاللّوحات الإشهارية والأشرطة السينمائية وغيرها، وكان لعلم البلاغة دور في إبراز أهميته أثناء التخاطب، ذلك أنها ترتكز على جانبين اثنين في الخطاب هما:البيان والحجاج لغاية إقناع المستمع.

لذا من الصعب تحديد مفهوم مضبوط للحجاج، وقد حاولنا ذلك من خلال تقديم نماذج من تعريفات للحجاج، وتطول القائمة بالتعريفات إن مضينا في إيرادها وسنأتي على التفصيل أكثر في هاته المفاهيم حسب نظرة الدارسين العرب والغربيين لمفهوم الحجاج قديما وحديثا و بحسب تنوع الزوايا التي نظروا إليها: البلاغية واللسانية والفلسفية والأصولية، في العنصر الموالي.

ثانيا) الحجاج بين التنظير والتطبيق قديما وحديثا:

يُعد موضوع الحجاج من المواضيع اللغوية التي تناولها اللغويّون والفلاسفة، والمتتبع لتاريخ الحجاج يلاحظ أنه لم ينشأ من فراغ، بل له جذور ضاربة في التاريخ شأنه في ذلك شأن باقي العلوم كالبلاغة والخطابة وغيرها.

ولقد اندرج الحجاج قديما ضمن الخطابة والبلاغة، وكثيرا ما ورد في الثقافتين الغربية والعربية بتسميات مختلفة، جاء بمعنى الجدل والتناظر، منذ العهد اليوناني إلى غاية عصرنا الحالي حيث أدرج ضمن الخطاب التداولي، ولهذا سنستعرض مسار الحجاج و تطوّره التاريخي عند الغرب قديما بدء بالفلاسفة اليونانيين أمثال: أفلاطون ومن بعدهم أرسطو والسوفسطائيين، والحجاج في صورته الحديثة أو ما يعرف بالبلاغة الجديدة عند بيرلمان وتيتكا، لننتقل بعد ذلك إلى الحجاج في الثقافة العربية قديما وحديثا.

1- الحجاج عند الغرب:

أ- قديما: الفلاسفة اليونانيين:

-**عند السوفسطائيين**:اهتمت البلاغة اليونانية منذ القرن الخامس قبل الميلاد بالخطابة وهي جنس من الأجناس الحجاجية التي اعتُمدت في الثقافة اليونانية، من أجل التسلط بالقول عند السفسطائيين عندما اتخذت وسيلة للمغالطة والإذعان السلبي، واتُّخذت فيما بعد وسيلة للدفاع عن الحق مع أرسطو، خاصّة مبحث الحجاج لما له من دور في التأثير والإقناع ولتكون الخطابة اليونانية البدايات الأولى لظهور فنّ الحجاج المعتمد على المنهج الجدليّ.

ظهرت السوفسطائية عندما تحول المجتمع اليوناني إلى مجتمع ديموقراطي نشطت فيه الخطابات القضائية، لتشهد مولد النظريات الحجاجية الأولى على يدي كوركاس وتلميذه تيزياس قريبا من(450 ق.م). ويعتبر السفسطائيون حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية، برزت في القرن الخامس قبل الميلاد وقد تميّز روادها بالكفاءة اللغوية وبالخبرة الجدلية، ويتجلّى ذلك من خلال تسميتهم التي تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسلوب"[1].

ومن أشهرهم بروتاغوراس (408 ق.م) وجورياس (308 ق.م) وهيبياس، وهؤلاء يمثّلون رصيد البلاغة في صورة الخطابة عند الغرب المتضمّنة عناصر حجاجيّة تسعى إلى التأثير في المخاطبين لتبنّي قضية ما، أو التخلي عنها، أو تغيير سلوكاتهم لا سيما في الخطب الوعظية.

وكانت الخطابة هي المنهل الذي يستقي منه السوفسطائيون سلطتهم القولية التي تكون الحجة دعامتها ومرجعها الأول الذي لا غنى لهم عنه بغضّ النظر عن ماهية هاته الحجة صادقة كانت أم كاذبة، فراحوا يعلّمون أهل أثينا والشبّان منهم خاصّة الخطابة وأصول امتلاكها، يقول شوقي ضيف في كتابه (البلاغة تطور وتاريخ): "وما كانوا يعلّمونه شباب أهل أثينا من طرق الإحسان في الخطابة وما درّبوهم عليه من الغلبة على الخصوم

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة- بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت - لبنان، 2008، ص24.

بحقّ أو بغير حق، بل لقد درّبوهم كيف يزيّفون الحقّ ويقبّحونه وكيف يزيّفون الباطل ويحسّنونه بالحجاج."[1]

ولقد اهتم السفسطائيون ببنية كل من الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين، واستعانوا في ذلك بخبرتهم البالغة في معرفة مقامات الناس وآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية.

ولقد عمد السوفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة (النفعية) المتعلقة (باللذة) أي: الهوى، وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار، وتعتبر فكرتا (التوجيه) و(التوظيف) من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة[2].

وذهب كوراكس إلى توجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاجّ[3]، وخاضوا في أدق المسائل الفلسفية وكانت لهم مواجهات مع أشهر الفلاسفة من أمثال أفلاطون وأرسطو يقول الأستاذ عبد اللطيف عادل في كتابه (بلاغة الإقناع في المناظرة): " لقد كان للسفسطائيين ببلاغتهم أثر حاسم في تحريك التفكير حول العديد من المعضلات الفلسفية فضلا عن الإثارة المنتجة لأبوي الفلسفة الغربية أفلاطون وأرسطو، وليس أدل على ذلك من أنّ نسقي هذين الأخيرين قد انشغلا وضمن مساحة هامة فيهما، بالإجابة عن أسئلة السّفسطائين واستشكالاتهم ومجادلاتهم، هذه القدرة الخاصّة على النزال الكلامي والمسائلة أمّنها لدى السفسطائيين تمكّنهم من فنّ القول وحيازتهم لآليات الإقناع"[4].

ومن خلال آراء السفسطائية نستنتج أنهم أدركوا موقع اللغة وقيمتها في السيطرة على الأذهان، فتسلّطوا في القول باللّغة، وانحرفوا عن الجادّة في استغلال الحجج للمكاسب الذاتية، والحجاج السفسطائي يعتمد على المغالطة التي تقوم على مقدّمات مُغلّطة ونتائج

[1] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط9، القاهرة، (د.ت ن)، ص39.

[2] محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص27.

[3] فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مرجع سابق، ص60.

[4] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، المغرب، 2013، ص29.

مُغلّطة، وقد دافعوا على الحجاج المغلّط وآمنوا بالحقائق المتعدّدة وليست الحقيقة الواحدة ولهذا كان حجاجهم مُغالطيّا لعدّة أسباب انتقدهم عليها أفلاطون وأرسطو وأهمها:

أن الحجاج عندهم كان يسعى لتحقيق المنفعة الذاتية، وأنهم كانوا يؤمنون بتعدد الحقائق وله أهداف يراد منها أن الحقيقة ما يعتقده الشخص حقيقة، ولذلك تم الاحتفال بالفرد أكثر من الجماعة، وبحثوا عن اللذة لا على المنفعة والحقيقة، ثم ركبوا الشبهات في التأويل استغلالا لمبدأ الاحتمال الذي يقوم عليه الحجاج. والمقصود بالاحتمال: أن الحجاج يقوم في المسائل التي يكون فيها نزاع فكري حول أشياء لا يمكن أن يقال فيها إنها قطعية، لأن القطعيات محسومة في حين أن المحتملات غير ذلك فيمكن أن يمتلك كلانا نصيبا من الحقيقة.

ولهذا نتائج الحجاج عادة لا تكون ملزمة والحديث عن الاحتمال استغلّه السفسطائيون لكي يرجّحوا الاحتمال صوب ما يعتقدون أنّه في صالحهم وليس في صالح الحقيقة وهذا يخدُم تعدد الحقائق كما ذكرنا.

أما جهودهم فكانت بمثابة المبادئ الأولية المؤسسة لبلاغة الإقناع (الحجاج)، ويمكن إجمالها في: اعتمادهم الاحتمال والظن والرأي والممكن، وإتقانهم للمجادلة والمحاورة القائمة على الاستدلال المنظّم، بالإضافة إلى تنبيههم إلى ما قد ينتج عن الأقيسة من أغاليط وقولهم بالتضاد فلكل خطاب خطاب مضادّ له ولكل حجّة حجّة تنقضها"[1].

-**عند أفلاطون (347–428 ق.م)**: يعد أفلاطون أحد تلامذة سقراط، وكانت بداية ممارسته للحجاج بسبب الصراع الذي نشب بينه وبين السفسطائيين حيث رفض تفكيرهم ومنهجهم، ليقدم تصوّرا فلسفيا عقلانيا مجردا، إذ أعطى الأولية للفكر والعقل والمثال، بينما لا وجود للمحسوس في فلسفة المفارقة لكل ما هو نسبي وغير حقيقي"[2].

[1] عبد العالي قادة، بلاغة الإقناع - دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2016، ص48.

[2] جميل الحمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، (د.ط)، (د.ب ن)، (د.ت ن)، ص11.

كانت اهتمامات أفلاطون بالحجاج لمّا تخاصم مع السفسطائيين حول هذا الموضوع وطرح السؤال التالي: ما هي الأصول التي بُني عليها الحجاج ؟"[1].

كما قام بوضع عدة نظريات مع جورجياس حول موضوع الخطاب ووظيفتها ودرس موضوع الخطابة ووضع مكان لفظة (علم/ظن)، "ويؤكد أفلاطون أنّ الحجاج نوعان: إقناع يعتمد العلم وآخر يعتمد الظن"[2]، "وهذا الثاني هو موضوع الخطابة السوفسطائية، فالإقناع المعتمد على العلم مفيد؛ إذ يكتسب منه الإنسان معرفة، أما الظنّ فلقيامه على الممكن والمحتمل كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد حسب أفلاطون، فهو لا يُكسب الإنسان معرفة بل يُنشأ لديه اعتقادا"[3].

ووضع أفلاطون سلما للقيم القولية والمقال الخطابي هو: قول احتجاجي كما وضع له معيار العلم وفي المقال الثاني وضع له معيار الخير، إذن: فإن أفلاطون أشار إلى أن الفعل الحجاجي يقوم على ثنائيتي: الخير والعلم بينما السوفسطائيون اعتبروا الحجاج مخادعا لا يقينيا[4].

-عند أرسطو (322– 384 ق.م): يُعتبر أرسطو النواة الأولى في عملية الحجاج، فهو المرجع الأساس لمن جاء بعده، وهو الوارث الأبرز للفلسفة اليونانية، وأحد تلاميذ أفلاطون الأشد موهبة، ويعد أرسطو المؤسس الحقيقي "للبلاغة ومنطق القيم، وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع، وقد ألف ثلاث كتب في البلاغة هي: فن الشعر، وكتاب الحجج المشتركة، وفن الخطابة"[5]، وهذا الكتاب هو أقدم كتبه التي اهتمت بالإقناع وأدواته وقد جعله أرسطو بؤرة الخطابة.

[1] محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص87.

[2] حافظ إسماعيل علوي، الحجاج - مدارس وأعلام، ج2، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن - أربد ، 2010، ص10.

[3] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إ: حمادي الصمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (د.ت ن)، ص56.

[4] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، مرجع سابق ص87.

[5] المرجع نفسه، ص26.

والخطابة اتُّخذت وسيلة للدفاع عن الحق مع أرسطو، خلافا للسوفسطائيين الذين اتخذوا منها وسيلة للمغالطة والإذعان السلبي، فقد أزال عنها الصورة التمويهية التي عدها تزينية تحقق اللذة ولا تحقق الحقيقة، والحجاج لا يرتبط فقط بالخطابة ولكنه يمتد ليشمل أقساما أخرى ترتبط بالمنطق عموما.

ولقد ارتبطت الخطابة منذ القدم بالإقناع، يقول أرسطو في ذلك: "فالريطورية قوة تتكلف الإقناع في كل واحد من الأمور المفردة "[1].

ويمكن أن نستخلص من هذا أن الخطابة قبل كل شيء صناعة تشتغل وفق أدوات وآليات معينة يجتهد الخطيب من خلالها أن يقنع المتلقي للخطاب في جميع المجالات فكل قول مُقنع في أي مجال فهو قول خطابي، فالطبيب يُقنع في الطبّ، والمهندس يقنع في البناء والخطيبُ يقنع في الخطبة، فمتى استعملنا إقناعا فنحن نتخذ وسيلة خطابية في ذلك.

إن الخطابة عند أرسطو صناعة مدارها إنتاج قول نُقنع به في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش، بمعنى أنها علاقة تتأسس على اللغة والخطاب، يحاول أحد الطرفين أن يؤثر في الطرف المقابل جنسا من التأثير، يُوجّه به فعله أو يُثبّت لديه اعتقادا أو يميله عنه، أو يصنعه له صنعا"[2].

ومن أهم ما قام به أرسطو دراسة الحجاج من جانبين: بلاغي وخطابي جدلي، فمن وجهة البلاغة ربط الحجاج بعملية الإقناع خاصة في مجال الخطابة ،ومن وجهة الخطابة الجدلية الحجاج عنده يعد تقنية حوارية.

وفرق بهذا بين نوعين من الحجاج:

***الحجاج الجدلي**: من قبيل ما عرض له في كتابه الطوبيقى ومعناه: المواضع أي مواضع القول، ومداره على مناقشة الآراء مناقشة نظرية محضة لغاية التأثر العقلي المجرد.

[1] أرسطو طاليس، فن الخطابة (الترجمة العربية القديمة)، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت لبنان، 1979م، ص09.

[2] حماد صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة – تونس، ص12.

***الحجاج الخطابي:** من قبيل ما عرض له في كتابه الخطابة، وهو حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة، والحجاج هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات وإلى إرضاء الجمهور واستمالته".[1]

فالحجاج الجدلي أعم وأشمل من الحجاج الخطابي.

وكان أرسطو ينطلق من كون الخطاب إنما هي عن الطرق الممكنة للإقناع، وهذا الإقناع يمزج بين أمور منطقية وهي الحجج والبراهين، وأمور عاطفية لا يمكن تجاوزها في الخطابة وهي عند أرسطو ثلاثة هي:

أولا: الإيتوس(ethose): يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

ثانيا: الباتوس (pathose): ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.

ثالثا: اللوغوس (Logos): ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي"[2].

وما نستشفه من هاته الثلاث عناصر فيما يثري تحليل الخطاب الحجاجي والذي نحن بصدده أن: الإيتوس كل ماله صلة بالخطيب، والمقصود بها أخلاق الخطيب وهيئته وسمته بما في ذلك اللباس، ولهذه الهيئة دور في الإقناع كما للأخلاق أيضا، وهو عنصر مُهمّ في عملية الحجاج.

والباتوس وهو من أكثر المصطلحات رواجا في بلاغة الحجاج، ومعناه ما يتعلق بنوازع المتلقي فينبغي أن تخاطب الناس بما يؤثر فيهم، فينبغي أن تكون لغتك مؤثرة.

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق، ص18.

[2] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية اللسانية والمنطقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص13.

أما اللّوغوس فهي حجاجية اللغة ويقصد بها بالدرجة الأولى المثل والقياس المضمر، لأننا نضرب الأمثلة فنقارن بين شيئين ونترك للمتلقي أن يختار بينهما.

ب- حديثا: عند الغرب المحدثين:

تراجعت النظرية الحجاجيّة في داخل البلاغة تدريجيا بتراجع تأثير البلاغة في القرن التاسع عشر، وكانت النتيجة عدم ظهور أي نظرية في الحجاج لبعض الوقت، إذ فقد الحجاج مكانه ليحلّ فيه البرهان العقلي، خاصة مع ديكارت، وبالتالي حرمان البلاغة من ذلك الجزء الجوهري وهو الإبداع، وفي خمسينات القرن العشرين شهد الدّرس الحجاجي حركة إحياء وبعث من رحم التراث القديم، فقامت نهضة على يدي بيرلمان و تيتيكا من خلال إعادة قراءة البلاغة اليونانية وظهور البلاغة الجديدة.

تعرّف البلاغة الجديدة بأنّها: "نظريّة الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجاج، كما تهتم البلاغة الجديدة - الحجاج - بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب ثم يتطور، كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور، إنها تحتضن ما يسميه القدامى بفن الجدل، والبلاغة الجديدة على عكس الحديثة لا تعنى بشكل الخطاب من أجل الزخرف أو القيمة الجمالية، بل من جهة كون ذلك وسيلة للإقناع، وخاصة وسيلة للإبداع أي: الحضور: " جلب أشياء إلى الذهن السامع ليست حاضرة في ذلك الحين وذلك عبر تقنيات التمثيل".[1]

وقد تناول علماء الغرب موضوع الحجاج، وكانت لهم جهود تذكر في إعادة النظر للبلاغة اليونانية القديمة وقراءتها قراءة جديدة بتوظيف ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة في الدرس اللغوي والأدبي والفني، مع المدرستين البلجكية مع بيرلمان وتيتيكا، والفرنسية مع ديكرو وأنسكومبر.

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، 2008 ص15-16.

-**عند بيرلمان و تيتيكا:** إن عودة الاهتمام الحالي بالبلاغة تدين بالكثير إلى كتابات الفيلسوف والقانوني البلجيكي الأستاذ في جامعة بروكسل شاييم بيرلمان (1912-1984م) الذي نشر في 1958 ثم في عام 1970، بمشاركة لوسي أولبيرشتس تيتكا كتاب (رسالة في الحجاج) والذي أعيد نشره وترجمته أكثر من مرة، وترتبط البلاغة الجديدة - العنوان الفرعي للكتاب- بالتقليد البلاغي الأرسطي وتقوم بتحديثه، هذه البلاغة الجديدة تدخل في عملية قطيعة مع المنطق البرهاني وفلسفة الوضوح على الطريقة الديكارتية وذلك لفتح المجال أمام منطق حجاجي غير رياضي"[1].

إن البلاغة الجديدة تواصل بلاغة أرسطو من حيث توجّهها إلى جميع أنواع السامعين، ويُعد البلجيكي شاييم بيرلمان والتشيكية تيتيكا من روّاد هذا الاتجاه.

والجديد لدى بيرلمان أنه قام بإحياء البلاغة الأرسطية، وبالتالي لم ينطلق من فراغ، ولم ير أن البلاغة هي الخطابة بل البلاغة هي الحجاج، ولكن حاول أن يخلّص البلاغة من الجوانب العاطفية، لأنها من الأمور العاطفية التي نقنع بها الأشخاص دون أن تكون لهم الحرية في الاختيار أو الرفض ونستولي عليهم من خلال التركيز على عواطفهم وقال: "إن البلاغة ليست البرهان، لأن البرهان أيضا نتائجه قطعية ولا تقبل الاعتراض.

وبالتالي لا حرية للأفراد في انتقاد ما هو برهاني، "وجاء بأمر ثالث لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة ولا هو بالبرهان"[2] وجعله مرادفا للبلاغة الجديدة وهو: الحجاج .

والمقصود بالبلاغة الجديدة أن الحجاج، ليس خطابيا لأنه يُعنى بالأدلة، ولكن يترك للفرد حرية أن يختار، ولا يقوم الحجاج إلا في سياق الحرية في التحاور بين الأشخاص.

[1] بروتون، فيليب، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة -المملكة العربية السعودية، ط1، 2011م، ص41- 42.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق، ص28.

وبالنسبة للبلاغة الجديدة فكتاب مصنّف في الحجاج - البلاغة الجديدة- لبيرلمان وزميلته تيتيكا، وهي أهمّ محاولة لتجديد النظرية الحجاجية، لأنهما وجدا فيها مجموعة من الأسس القائمة على الإقناع والحجاج.

ولكنهما حاربا الجوانب التي تختزل البلاغة في تجميل الخطاب وتزيينه، وبحثا في أمور أخرى تجعل من البلاغة الحجاجية أيضا وسيلة للتواصل والتحاور وحسم الاختلاف.

وبرز الفيلسوف القانوني البليجكي شاييم بيرلمان في مجال الاهتمام بالمنطق والفلسفة التحليلية واهتم ببلاغة الإقناع، "وركز بيرلمان اهتمامه بالحجاج من حيث قضاياه، وأطره الحافة، روافده، وأنواعه، تجلياته بحسب مقامات التوظيف وسياقاته، كما أنه يولي عناية خاصة لبلاغة الحجاج في المجالات المرئية إعلاميا، وفي الخطابات الفنية التي لا يكون المتكلم - المرسل- حاضرا فيها بنفسه أو بصورته أمام المخاطب، كما هو الحال في الكتابة مثلا" [1].

ومن سمات البلاغة الجديدة أنّها تعنى بالخطابين المنطوق والمكتوب معا بخلاف الخطابة الأرسطية التي هي خطابة شفويّة فهي تعوّل على الخطاب المنطوق فقط.

وقد عرّف بيرلمان و تيتكا الحجاج تعريفات عدة في مواضع مختلفة من أهمّها قولهما: "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن يزيد في درجة ذلك التسليم".[2]

وقولهما في موضع آخر متحدثين عن الغاية من الحجاج: "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثه على العمل المطلوب

[1] الحجاج في البلاغة المعاصرة - بحث في بلاغة النقد المعاصر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مرجع سابق، ص 104.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق، ص27.

- إنجازه أو الإمساك عنه-، أو هو ما وُفّق في جعل السامعين مهيّئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة"[1].

ويفهم من التعريفين السابقين أن مفهوم بيرلمان و تيتيكا للحجاج يستند إلى صناعة الجدل من ناحية وإلى صناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة، لنقل معا إنه خطابة جديدة[2].

وفي ضوء ذلك أيضا يجعل بيرلمان و تيتيكا الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره وغاية الحجاج عندهما جعل العقول تُسلّم بما يطرح عليها من أفكار، أو تزيد في حجم ذلك التسليم، فأقوى حجاج ما وُفِّق في جعل شدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين فالحجاج يتوخّي تصديق المتلقي لما يُلقى من حجج، ومتى كانت حجته قوية ومؤثرة، تشدّ من إذعان المتلقي، أي أن شدة إذعان المتلقي تأتيه من قوة الحجة، والإذعان يكون دائما مرفوقا بالعمل، فإقناعك لشخص ما بالشيء أنت تريد منه أن يقدم عليه أو أن ينقبض عنه وبالتالي عملية الإذعان والإقناع لا يراد منها إلا ما يتبع ذلك من عمل من خلال ما اقتنعت به، ومن هذا المنطلق فالحجاج لا يقتصر على ما هو خطابي فقط وإنما يتعدّاه إلى كل مناحي الحياة.

وجعل بيرلمان و تيتيكا الحجاج بحسب نوع الجمهور نوعان: حجاج إقناعي يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، وحجاج اقتناعي وهو حجاج غايته أن يسلم به كل ذي عقل"[3].

والاقتناع عند بيرلمان و تيتيكا هو غاية الحجاج، ويشدّدان على ارتباط الاقتناع بما هو عقلي على اعتبار أنه إذعان نفسي مبني على أدله عقلية، أكثر من الإقناع الذي قد يرتبط بما هو ذاتي باعتباره يضمن السماح للمتكلم باستعمال الخيال والعاطفة في حمل الخصم على التسليم بالشيء.

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطللقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة- لبيرلمان و تيتيكا، إشراف حماد الصمود، كلية الآداب منوبة، تونس، (د.تن)، ص 299.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق، ص28.

[3] عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطللقاته وتقنياته ، مرجع سابق، ص30.

ويتميز الحجاج في تصور بيرلمان و تيتيكا بخمسة ملامح رئيسية: "1- أن يتوجه إلى مستمع، 2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية، 3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية

4- لا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة،5- ليست نتائجه ملزمة "[1].

وخلاصة القول أن تجديد بيرلمان و تيتيكا آراء أرسطو حينما حاولا أن يعيدا إليها طابعها الفلسفي الحقيقي، لأن البلاغة الأرسطية تحصر البلاغة في الإقناع، ويبدو أن بيرلمان وتيتيكا قاما بعملية استقراء للوصول إلى أهم خصائص الحجاج الذي كان سائدا قبلهما

أما الأفكار الجادّة عندهما فتمثّلت في علاقة الحجاج بالخطابة والجدل، وهما لا يخرجان عما أورده أرسطو بخصوص أن موضوع الحجاج يدور حيث يكون خلاف أو يشك في صحة فكرة ما"[2].

وأن البلاغة الجديدة مرادفة للحجاج، وتحاول هاته البلاغة أن تدع الإغواء جانبا وأن تدع الصّراع جانبا وأن تسعى فيما يشكل توافقا بين الأطراف لأنها تترك لكل واحد أن يقول ما يشاء وأن يعتقد ما يشاء.

- **عند ديكرو و أنسكومبر**: اتضح مفهوم الحجاج وآلياته عند ديكرو و أنسكومبر من خلال كتابهما (الحجاج في اللغة) وفيه تحدثا عن حجاج مختلف عن الحجاج عند بيرلمان، فقد اتخذ الحجاج مع ديكرو وأنسكومبر منحًى لغويا، متميزين بذلك عمن سبقهما في دراسة الحجاج حيث يعرفان الحجاج بأنه: " حجاج يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها في بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكوّنا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها، يوجّه قوله وجهة حجاجية ما"[3].

ويبرز دور عالمي اللسانيات والتداوليات أزفالد ديكرو و تلميذه أنسكومبر في تطور الدرس الحجاجي من خلال جهودهما في نظرية الحجاج في اللغة واهتمامها بالأدوات والروابط

[1] أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ج22، 1996م، ص77.

[2] نظريات الحجاج جميل الحمداوي، مرجع سابق، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص26.

والوسائل اللغوية وأثرها في تحقيق الحجاج والإقناع من خلال اللغة " فالنموذج الحجاجي الذي قدماه عبارة عن نظرية لسانية تدرس الحجاج في اللغة باعتباره ظاهرة لغوية، والحجاج بالنسبة لهذا اللغوي، فعل لغوي ووظيفة أساسية للغة الطبيعية، ثم إنه مؤشِّر له في بنية اللغة فهناك أدوات وروابط وعبارات لغوية يتمثل دورها الوحيد في القيام بالعمليات الحجاجية"[1].

ويكشف عنوان كتابهما (الحجاج في اللغة) أنهما يعرفان الحجاج في اللغة ذاتها وهو عندهما:" تقديم المتكلم قولا (ق1) أو مجموعة أقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق2) أو مجموعة أقوال أخرى، "على أن هذا القول الأول يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور قول ثاني ويكون هذا الأخير صريحا أو ضمنيا، ومن ثمة يعد الحجاج " إنجازا لعملين هما عمل التصريح بالحجّة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النتيجة مصرّح بها أو ضمنية "[2].

فعند ديكرو عندما نصف خطابا على أنه حجاجي لأن هذا الخطاب يحتوي على ملفوظين على الأقل – **ملفوظ 1 وملفوظ 2**- يقوم أحدهما بإسناد وتعزيز الآخر ويؤثر أحدهما في الآخر فيسمّى الأول حجّة والثاني نتيجة.

أما نظرية الحجاج في اللغة، فهي النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو وجان كلود أنسكومبر، وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابة وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مرادها: "أننا نتكلم عامة

[1] الدفاع عن الأفكار، محمد بن سعيد، الدفاع عن الأفكار - تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت لبنان، ط1،(د.تن)، ص63.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري بنيته وأساليبه، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2008م، ص22.

بقصد التأثير"[1]، فالمتكلم عندما ينتج قولا ما فإنه يقصد التأثير في السامع، بواسطة بنية اللغة ذاتها، ولهذا يعرف الحجاج حسب أصحاب هذه النظرية بأنه:

"إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي نستنتج منها "[2]، فهم يعتبرون أن الحجاج هو الوظيفة الأساسية للغة إلى جانب الوظائف الأخرى، وهذا واضح من خلال المبادئ التي تقوم عليها النظرية، وتتمثل في:

- الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.
- المكوّن الحجاجي في المعنى أساسي، والمكون الإخباري ثانوي.
- عدم الفصل بين الدلاليات والتداوليات والدعوة إلى فرضية " التداوليات المدمجة".[3]

يلاحظ ديكرو و أنسكومبر أن الحجج بطبيعتها تكون متفاوتة القوة والضعف وبالتالي تنعكس بدرجة قوتها أو ضعفها على المتلقي فهي تعكس مدى قدرتها في إظهار النتيجة تأثيرا واقتناعا عليه – أي المتلقي- بقصد أن النتيجة تأتي من الحجة الأكثر قوة لا من الحجة الأقل قوة.

أي: أن استنتاج النتيجة من الحجة الأكثر قوة، يقصي إمكانية اللجوء إلى الحجة الأقل قوة، بهذا المعنى تنتظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سُلّميّة، أسماها ديكرو (السُّلّم الحجاجي) وقد عبر عنه في الصياغة الآتية:[4]

م	**م = النتيجة**
ج1	**ج1 = الحجة الأقوى**
ج	**ج = الحجة الأقل قوة**

[1] أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، المغرب، ع4، 1997، ص78.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006م، ص16.

[3] أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مرجع سابق، ص79.

[4] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية اللسانية والمنطقية، مرجع سابق، ص96.

ناقشت نظرية ديكرو و أنسكومبر المعقودة على الحجاج في اللغة مجموعة من القضايا التي أسهمت في تطور نظرية الحجاج بشكل أكبر، ووسعت آفاق البحث الحجاجي اعتمادا على ما قدمته هذه النظرية اللسانية في الانفتاح على آفاق البحث اللغوي بصفته أحد مكونات القول الحجاجي فوظفت مجموعة من المفهومات المعتمدة على الدرس اللساني مثل: الروابط الحجاجية مفرقة بينها وبين العوامل الحجاجية ودرست إمكانية ضمان الربط بين الحجة والنتيجة من خلال مفهوم المبادئ الحجاجية المتمثلة في "الأفكار المشتركة والعمومية والتدرجية والنسبية"[1]، كما استعرضت علاقة الحجاج مع مباحث علم الدلالة وتوصلت إلى عملية مقارنة بين المعنى الحجاجي والمعنى الإخباري.

وخلاصة القول إن موضوع دراسة الحجاج في اللغة " اشتغال الأقوال داخل خطاب ما، أي هو تسلسل الأقوال وتواليها داخل بصورة استنتاجية، وبعبارة أخرى إنها تدرس منطق الخطاب"[2].

وهذا غيض من فيض واختصار شديد لما مرّ به الحجاج عند علماء غربيين ساهموا في بلورة الدرس الحجاجي البلاغي، ونلاحظ أن كل هذه المدارس اهتمت بالحجاج وأدرجته ضمن الفعل أو الحدث الكلامي اللغوي والقاسم المشترك بينها هو إقناع المتلقي بالخطاب والعرب كغيرهم من الأمم اهتموا بموضوع الحجاج قديما وحديثا خاصة في العلوم الشرعية والدينية، وجعلوا القرآن الكريم حجّة كاملة وأقوى حجة على وجه الأرض.

وتحتاج نظرية الحجاج إلى وقفة تأملية زمنيا لضبط البدايات الأولى لتاريخ الحجاج عند العرب، وعلى النظريات التي النقدية التي طبقت على النصوص العربية، وعنصر الإقناع هو الغاية الأسمى في الخطاب الحجاجي وكذا في الخطب والنصوص ذات الملمح التأثيري.

وهذا هو هدف البحث الحجاجي والجسر الرابط بين البلاغة القديمة (الأرسطية في صيغتها العربية القديمة) و البلاغة الجديدة (نظريات الحجاج والتداولية ونظرية الأعمال اللغوية)" [1].

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص72.

ولا يتحقق الإقناع إلا بتوفر أساليب بلاغية (لغوية، تركيبية، دلالية) في نظر الكثير من البلاغيين العرب.

2- الحجاج عند العرب:

أ- في التراث العربي:

لم يقتصر الحجاج بوصفه ممارسة على الثقافة اليونانية، ولم ينتقل إلى الشعوب الأخرى عن طريقها بل هو صفة فطرية جُبِل عليها الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا، وإذا كان الحجاج في التراث الغربي قد نشأ حول ملكية الأراضي الزراعية وبُنِي على أسس ديمقراطية، فإنّ الحجاج العربي منشأه الشعر العربي، والخطابة العربية في عصر ما قبل الإسلام، وجاء القرآن الكريم ليرسخ تلك الصفة عند العرب، وأولاه العرب عناية كبيرة فلا تكاد تخلو كتب التراث العربي الإسلامي من تداول مصطلح الحجاج أو الاحتجاج، أو المحاجّة، ولاسيما في المسائل ذات الطابع الفكري والفلسفي التي يكثر الخلاف ووجهات النظر والتأويل، فهو يُستعمل في النحو واللغة، وعلم الكلام، والمناظرات، وعلوم التفسير، والفقه والأصول، والبلاغة وفي كل مجالات الحياة اليومية، ولذا يمكننا القول: إن الحجاج كان يضرب بجذور قوية وعميقة في الخطاب العربي بكل أنواعه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحجاج في التراث العربي الإسلامي جاء بتسميات عدة واستُعمل في مجالات متعددة.

واستطاع المسلمون أن ينفتحوا على العالم من خلال الخطاب القرآني" فالقرآن خطاب حجاجي، موجّه في أساسه للتأثير على آراء المخاطب وسلوكياته، واستمالة العقول وتوجيه النفوس"[2]، والحجاج في القرآن الكريم منطوٍ ضمنا أو صراحة على جملة من المبادئ الحجاجية التي تشكل بمجموعها أصول العقيدة الإسلامية.

---

[1] مهناوي عبد الباقي، في البلاغة المعاصرة وشعرية الخطاب، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجيستار،جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2010/2009م، ص20-21.

[2] عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم – سورة الأنبياء نموذجا، مجلة التراث العربي، ع 33، (د.ت ن). الموقع: www.tafsir.netlvb/tafsir18202 .

والقضايا التي دعا إليها القرآن الكريم لتكون قاسما فكريا مشتركا بين الناس، يبصّرهم طرق الإصلاح والهداية، في منهج يخلو من العنف والإكراه، ويبقى القرآن الكريم بما يقدّمه لنا من أمثلة حجاجية أهم منابع الحجاج، ورافدها الذي لا ينضب.

وحقّق هذا الخطاب قوّته الحجاجية " بواسطة قوى أفعال الكلام المنجزة من خلال العبارات وما تحقّقه بدورها من آثار ونتائج مهما كانت صفتها فإن إيقاعها يبقى إقناع الآخر، ليس من باب إحداث الغلبة لطرف على حساب الآخر ولكن من أجل الحوار والتواصل"[1].

وكان نزول القرآن الكريم هو الدافع الأساس لظهور العلوم عامة وعلوم اللغة خاصة فاتّجه العلماء إلى بلاغة القرآن الكريم باحثين في فنونها موضّحين أقسامها لتكون لهم عونا على فهم القرآن وفهم تأويلاته، ومعرفة مواطن إعجازه ليكون أول مصدر يستنبطون منه القواعد التي تخضع لها البلاغة العربية.

ارتبطت الدراسات اللغوية العربية القديمة بالأسلوب ارتباطا وثيقا، خاصة في المرحلة التي بُدأ ينظر فيها إلى البلاغة كوصف للكلام إذا امتاز بخصائص وسمات معينة، أصبحت هذه الخصائص فيما بعد أبواب علوم البلاغة التي قامت بمحاولة لحصر كافة أساليب الكلام وضمها تحت كليات عامة.

كما التفت علماؤنا إلى السبل التي اعتمدها القرآن الكريم للإقناع والاحتجاج فوضعوا شروطا يجب توفرها في المتكلم، وأولوا المتلقي عناية خاصة باعتباره المعني بهذا الخطاب، كما اهتموا بالسياق الذي يرد فيه الخطاب ثم وضعوا أسسا وقواعد يقوم عليها البيان العربي.

ويجدر بنا أن نقف عند أقطاب البلاغة القديمة الذين وظّفوا الحجاج في مؤلفاتهم وشكّل بنية أساسية في إبداعاتهم.

[1] آمنة بلعلى، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار نماذج من القرآن والحديث، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع89، 2003م. الموقع: www.mojtamai.com .

-**الجاحظ (ت 255هـ)**: " لقد كان الجاحظ رجل مُحاجّة ومناظرة ومتكلّما عارف بتصاريف الكلام ووجوه الاحتجاج معتزليا ملمّا باللّغة والنحو والأخبار والأديان والثقافات، كما عايش فترة خصبة في تاريخ الفكر العربي الإسلامي، نضجت فيها العلوم ونشطت الترجمة وتمازجت الأجناس و ظهرت الزندقة والإلحاد والشعورية فكان من الطبيعي أن يعزّز متنه بالحجة الواضحة والبرهان الساطع ليقارع الخصوم، ويستميل الأعناق ويجذب النفوس فحضرت الخطبة في كتابه (البيان والتبيين) بشكل لافت، إذ كان أول من أفاض الحديث عن الخطبة وسياق الخطبة وتوسع في دور كل طرف من أطراف العملية التخاطبية: المتكلم والسامع والنص في جعل النص بليغا ومؤثرا ومقنعا".[1]

وقد كان تكوين الجاحظ الديني والفكري عاملا مهما في تحديد روافد ومناهل فكره الحجاجي وخلفياته، ولهذا اهتم به كثير من الدارسين مثل: علي بوملجم، وشارل بلات وعلي محمد بن سلمان، ومن العوامل التي أسهمت في تنمية حجاجه تردده على سوق البصرة (المربد) والذي اشتهر بملازمته له وهو سوق يؤمّه البدو يبيعون فيه بضائعهم من شتى أنواعها وأشكالها، وقد عرف نشاطا تجاريا واسعا تجاوز حدود البصرة وتقدُم إليه الأعراب من كل البوادي، لتبيع سلعها ومواشيها فضلا عن بيع الأشعار، واللغة والأخبار، والنحو والحديث فكان سوق المربد ملتقى أدبيا تعرض فيه الأعراب لغتها الفصيحة الصحيحة، فغدا بذلك القبلة الأولى للعلماء، والأدباء الذين يقصدونه بغية الاتصال بهؤلاء العرب الخُلّص وأخذ اللغة الصافية من أفواههم[2]، ولهذا دأب الجاحظ على مجالستهم والاستماع لأشعارهم، وهذا ما يؤكده بقوله: " تلقّف الجاحظ الفصاحة من العرب شفاها بالمربد"[3]، ففي "هذا الوسط تمرّس الجاحظ بلغة الصحراء الصافية وزادت معارفه في العربية وملك ناصية اللغة والفصاحة اللذين أثارا إعجاب الناقدين"[4]، وقد أكسبه ذلك بيانا ساحرا ومنطقا عذبا وفكرا نيّرا زيادة على امتلاكه لآلة الحجاج اللغة، يضاف إلى هذا عامل آخر

[1] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، مرجع سابق، ص35.

[2] أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ج1، 2012، ص 441- 442.

[3] ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء -إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: احسان عباس، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1993، ص 2101.

[4] المرجع نفسه، ص2101.

كان له أيضا تأثير على الجاحظ في تشكيل خلفيته الحجاجية ألا وهو: انفتاحه على ثقافات الأمم الأخرى.

وقد نُسب الجاحظ إلى فرقة كلامية تدعى الجاحظية، تفرّعت عن المعتزلة وتميّزت بفكرها المتحرّر، ويظلّ يدافع المعتزلة والاعتزال من خلال رده على بقية الفرق الأخرى"[1].

ومن أجل الدفاع عن المعتزلة ومذهبها وظّف الجاحظ كل أساليب الإقناع العقلية، أو النقلية، أو التجريبية، أو الخطابية في الرد على أولائك المخالفين[2]، واستعان في ذلك بصناعة الكلام، ونجد الجاحظ في ضمن رسائله يعظّم من شأن صناعة الكلام قائلا: " ثم لصناعة الكلام مع ذلك فضيلة كل صناعة ومزية على كل أدب، ولذلك جعلوا الكلام عيارا على كلّ نظر، وزماما على كلّ قياس، وإنما جعلوا له الأمور، وخصّوه بالفضيلة لحاجة كلّ عالم إليه وعدم استغنائه عنه "[3].

وبناء على هذا فإن اهتمام الجاحظ بالكلام يرجع إلى كونه يمثّل ميدانا الحجاج والإقناع، ولا يمكن لأيّ عالم كان أن يستغني عنه فهو: "رسول العقل وبه تتم عملية التواصل والفهم والافهام، وبه يُعرف مقدار العقل ونُضجه"[4].

وفي (البيان والتبيين) نجد الجاحظ قد اهتم بالحجاج، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة حاول إيضاح هذا المفهوم بالاستشهاد بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية إذ يقول: أوّلُ البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1966، ص206.

[2] علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله نموذجا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، البحرين، ط1، 2010، ص178.

[3] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ - رسالة في النفي والتشبيه، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 1964، ص285.

[4] المرجع نفسه، ص179.

اللّحظ متخيّر اللفظ، لا يُكلّم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة".[1]

وفي هذا النص يتضح لنا أن غاية الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشفوي وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال، وقد أولى كل الأهمية للخطيب، وما يتعلق به من صفات وأخلاق وشروط، ومن هنا يتبين أن الجاحظ اهتم بأحوال الخطيب.

والتفت الجاحظ أيضا إلى الحجاج في مواضع عدة من كتابه منها قوله: " قال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجّة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ثم قال: ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذ كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك، وأحق بالظفر.

فالجاحظ يورد قول بعض أهل الهند مشيرا إلى حسن اختيار الحجج المناسبة التي تناسب بدورها المقام الموضوعة فيه، ملتفتا إلى توضيح بعض تقنيات البصر بالحجة وهي الكناية.

كما يستشهد أيضا بخطابات من أقوال العرب سواء في النثر أو في الشعر فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطابا ويتحفظ بكل جنس بوصفه خطابا ويتحفّظ بكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذا من مزاياه النادرة، فمفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينه"[2].

واهتم بالمقام ومقتضياته فقال:"والمعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال"[3]، ذلك أن المقام هو الذي يمنح الخطبة معناها، والحجّة قوتها وتأثيرها.

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ص92.

[2] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص448-449.

[3] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص136.

وقد أعمل الجاحظ كل فكره إلى العناية باللفظ وما يحيل إليه من المقاصد داخل بُنى الكلام وهذا يقودنا إلى المكانة التي وضع فيه المتكلم باعتباره المنتج الأول للقول، والذي سماه أرسطو(بالإيتوس)، وحتى يكون كلامه حجة كان لزاما عليه مراعاة مقامات وأحوال الكلام الموجّه إلى(الباتوس).

وتناول الجاحظ ما يجب أن يكون عليه الخطيب وهو عنصر من العملية الحجاجية ثم نبّه إلى أهم الصفات التي تجعل من الخطاب ناجحا، وذلك بسلامة الخطيب من العيوب النطقية والعي، فالبيان عند الجاحظ: " يرد بمعنى الإيضاح والإفصاح، ومنها يكون البيان ذو علاقة بالخطاب حيث يعني الإبابة والإرسال أو الإبلاغ المبين الذي يتم عبر اللغة وغيرها"[1].

وهو: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[2]

والجاحظ يُحيلنا بهذه الفكرة إلى الجدوى من حصول الفهم، فبتحققه يتحقق الإقناع الذي هو غاية كل حجاج، ومعلوم أن غاية الحجاج هي: "استمالة القلوب وثني الأعناق

-كما قررها الجاحظ- وهي غاية قد أحاطها الجاحظ بالخلق الإنساني الذي يضمن عدم انحرافها عن الحق والصدق، حتى لا تستغل الوسائل الحجاجية في تحقيق هذه الغاية بصورة مخادعة فيتوهم صدق القضية وهي كاذبة، أو يتوهّم نجاعة الفكرة وهي بائرة"[3].

[1] ينظر جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000م، ص10.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، مج1- مج2، وضع حواشيه موقف شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 2003م، ص60.

[3] محمد بن عبد الله العمري وعبد الله صولة وآخرون، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إ: حافظ إسماعيلي علوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص166.

وهذا النوع من التوهيم هو ما مارسه السفسطائيون، وهذا ما دعا الجاحظ إلى اجتنابه ومقاطعته لأنه مناف لمبادئ الإسلام التي تقوم على الصدق في القول

فأورد مثالا عن الحجة الدامغة الصادقة التي لا مراء فيها ولا بطر، حجة خير البشر محمد صلى الله عليه وسلّم الذي أوتي جوامع الكلم.

ومن تعريف الجاحظ للبيان تتبين العلاقة بين البيان والحجاج إذ يمكن أن نعده من البحوث المهمة في الحجاج وذلك للارتباطات الآتية: الكشف عن المعنى ويكون هذا بدليل الفهم والافهام والغاية من الكلام وهتك الحجاب، وهذا يعني الإقناع والافهام، ومجمل هذه العناصر تكوّن عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقي.

نخلُص من هذا إلى مفهوم البيان وعلاقته بالحجاج والإقناع، وما توصل إليه الجاحظ من شروط تخص المتكلم والسامع والوسائل اللغوية وغير اللغوية للتخاطب ثم الحجاج والاقناع وما تطرق إليه من وسائل من وظائف اللغة: تواصل، بيان، حجاج، إقناع كلها تقع تحت البحث الحجاجي أو ما يعرف اليوم في الدّرس اللساني الحديث بنظرية الحجاج والمتتبع لكتاب (البيان والتبيين) يجد أن الجاحظ يهتم فيه بثلاث وظائف: وظيفة إفهامية، ووظيفة امتاعية جمالية، ووظيفة إقناعية حجاجية.

وقد طغى على البلاغة العربية بعد الجاحظ جانب الإمتاع لسبب أو لآخر لكن هذا لا يعني أنه لا وجود لنظرات حجاجية في تلك المصنفات.

-ابن وهب (ت337هـ): من الإنجازات العربية الهامة أيضا كتاب (البرهان في وجوه البيان) لأبي الحسن إسحاق بن وهب، وخاصة بابا الجدل والمجادلة، أدب الجدل، وما تضمناه من نظرات ثاقبة تدخل كلها في صميم الحجاج بمفهومه الحديث، فهو يطابق في الدلالة بين الحجاج والجدل، ففي تعريف الجدل يقول: وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجّة فيما اختُلف فيه من اعتقاد المتجادلين ويُستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، والتنصّل في الاعتذارات، ويدخل في الشعر والنثر.

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ تقاربا بين مفهوم الحجاج عنده وبين مفهومه عند المحدثين كما بيناه في مبحث مفهوم الحجاج عند الغربيين، فلقد رأينا أن أهم شيء يتأسس عليه مفهوم الحجاج هو وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغوية والمتلقّي لها، ومحاولة الأوّل إقناع الثاني بوجهة نظره بتقديم الحجّة والدليل على ذلك، فالحجاج انتهاج طريقة معيّنة في الاتصال، غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، وبالتالي إقناعهم بقصد معيّن.

كما يلتقي هذا المفهوم للحجاج بمفهومه عند بيرلمان، وذلك لما جعل الخطاب الحجاجي يماثل الخطاب الحواري، فالمتحاجّان أو المتجادلان في منزلة واحدة كلّ يحاجج الآخر بما يمتلك من آليات حجاجية، ويتحوّل المتلقّي من درجة التّلقي فقط إلى التلقي الإيجابي بالتفكير في خطاب المتكلّم، ثم الاعتراض عليه بسلسلة استنتاجات قولية احتجاجية أخرى ويتبادلان بذلك الأدوار.

ويدخل إسحاق بن وهب الحجاج في المنثور، والمنثور عنده: "ليس يخلو من أن يكون خطابة، أو ترسّلا، أو حديثا"[1].

أما عن توظيفه فيستعمل في "الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف وذكر الفتوح، وفي الاعتذارات والمعاتبات وغير ذلك مما يجري في الرسائل والمكاتبات والبلاغة في الميع واحدة"[2]، كما خصّص ابن وهب مبحثا للآداب المترتبة على الجدّ والحجاج، فعلى صاحبه أن يجعل " قصده الحق وبغيته الصواب، وأن لا تحمله قوة إن وجدها في نفسه أو صحّة في تمييزه وجودة خاطره وحسن بديهته، وبيان عارضته، وثبات حجّته على أن يشرع في إثبات الشيء ونقضه، ويشرع في الاحتجاج له ولضده "[3].

ويتحدّث ابن وهب في كتابه (البرهان) عن أهمية الحجاج، وأثره في الإقناع وإذعان المتلقّي لما يُلقى عليه، ولم يُغفل ابن وهب أهميّة القياس ودوره في الإقناع، " وليس يجب

[1] إسحاق بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب، مكتبة الرشد، ط1، 2012م، ص191.

[2] المرجع نفسه، ص191.

[3] المرجع نفسه، ص235.

القياس إلا عن قول يتقدّم فيكون القياس نتيجته كقولنا: إذا كان الحيُّ حسّاسا متحرّكا، فالإنسان حيّ"[1].

ويرى فيه عماد الإقناع فهو: " دليل على استيعاب ابن وهب للآلية الرئيسية في بلاغة الإقناع (القياس) والاهتمام بنوعه الخطابي، وهو ما يعرف في الدراسات الحجاجية منذ أرسطو بالقياس المضمر، ووقف بشكل مباشر على ما يقوم به الإقناع وهو الانتقال من المقدّمات إلى النتائج، أي ما يسمّيه ديكرو بالحركة الحجاجية "[2].

وتجدر الإشارة إلى أن ابن وهب هو الأكثر بسطا للحجاج في المؤلفات البلاغية القديمة، فقد تطرق إلى تفاصيل مهمّة في الحجاج وأدب المحاجج.

-**أبو هلال العسكري**: يدخل أبو هلال العسكري الحجاج في كتابه (الصناعتين) تحت عنوان: الاستشهاد والاحتجاج، ويصفه بأنه: " كثير في كلام القدماء والمحدثين وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صيغة الشعر، ومجراه مجرى الاستشهاد على الأوّل، والحجّة على صحّته"[3].

ويوضح أبو هلال أن الاحتجاج عبارة عن معنى أول يمثّل الدعوة التي يراد الاحتجاج، ويتبع هذا المعنى معنى آخر هو الحجّة التي تكون استشهادا على صحّة المعنى الأوّل فتكتمل بذلك دائرة الحجاج الذي يستلزم وجود دعوى أو قضية، كما يستلزم حضور الحجة التي تدلل على صحة هذه (**القضية/المعنى**) والتي يراد من إيرادها التأثير، تأثير المتكلم في المتلقي ويكون المعنى مفهوما عند المتلقي قارّا لديه عن طريق المعنى الآخر أو الثاني المرادف للمعنى الأول والوارد في ذيل الكلام وهو الحجّة" [4].

ولأبي هلال العسكري نظرات في الحجاج منها ما نجده في تعريفاته للبلاغة.

---

[1] إسحاق بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب، مرجع سابق، ص68.

[2] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص70.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط1، 2006م، ص383.

[4] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، العراق، 1986، ص191.

ومن تلك التعريفات ما نقله محمّد بن الحنفية في تعريفه للبلاغة قوله: البلاغة قول مفقه في لطف، ثم قال: المُفقه: المفهم، واللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبية المستعصبة، ويبلغ به الحاجة، وتقام به الحجّة"[1].

وعدّ الحجاج السفسطائيّ (المغالطيّ) أعلى رتبة البلاغة إذ قال: "وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن، وتصحيح ما ليس بصحيح بضرب من الاحتيال والتحيُّل... فأعلى رتب البلاغة أن يحتجّ للمذموم حتى يُخرجه في معرضه المحمود، وللمحمود حتّى يصيّره في صورة المذموم"[2].

-عبد القاهر الجرجاني (ت 471): يتجلّى الملمح الحجاجي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال حديثه عن النّظم الذي اقترن بفكرة الإعجاز القرآني، ولذلك أولاه عناية خاصّة ضمن كتابيه (الدلائل والأسرار)، حيث أكّد فيهما على أهميّة النّظم، مبيّنا مفهومه وآليات اشتغاله داخل الخطاب، وتأثيره على المخاطب في إطار التواصل من الناحية التداولية (الحجاجيّة) والتخييليّة، مستدلاّ على ذلك بنماذج شعريّة توضيحيّة.

انطلق عبد القاهر في كتابه الدلائل من دفاعه وحجاجه عن الشعر العربي الذي يمثّل أحد رموز الثقافة العربية، ومصدرا من مصادر الاحتجاج، وقد أراد من وراء ذلك التنويه ببلاغة النظم القرآني وكشف عن إعجازه، انطلاقا من الشعر العربي، بعدّه معينا يفسّر ما يرد في القرآن من مفردات غريبة وأساليب وصور، فكان أوّل ما بدأ به كتابه فصل عقده للردّ على أولائك الذين زهدوا في الشعر وروايته وذمّوا الاشتغال به سمّاه "فصل الكلام على من زهد في الشعر وحفظه، وذمّ الاشتغال بعلمه وتتبّعه"، حيث عرض حجج أصحاب ذمّ الشعر متّخذا من الجهاز الحجاجي للمناظرة وسيلة حجاجية للردّ على أقوالهم فنراه يقدّم رأيهم وحججهم في ذمّ الشعر، من قبيل أنّ فيه سخفا وهزلا وسبّا وكذبا وباطلا

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سُهيل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة – مصر، ط1، 1952، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص53.

إضافة إلى ما جاء في التنزيل من ذمّ الشعراء – حسب رأي المعارضين-[1].

ثم يعقّب عبد القاهر الجرجاني على هذا الادّعاء؛ مفنّدا تلك المزاعم عن طريق استدلاله بالأحاديث النبوية التي تبيّن فضل الشعر وسماعه واستنشاده[2]، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلّم: { إن من الشعر لحكمة}[3]، ويبدو عبد القاهر الجرجاني في حجاجه ودفاعه عن الشعر متأثّرا بأساليب الحجاج المتعارف عليها منذ القديم على عرض الدعوى ثمّ الاعتراض عليها[4]، وهو ما نلمحه ضمن كتابه، فنجده مثلا يقول:" فإن قال... قيل له، فإن قالوا...قيل لهم، وقالوا...قلنا لهم"[5].

ويندرج هذا النمط الحجاجي ضمن الحجاج التقويميّ (الذي يقصد به إثبات الدعوى بناء على فعل التوجيه الذي يختصّ به المستدلّ)[6]، الذي سعى من خلاله الجرجاني إلى إقناع المخاطب بصواب رأيه، ولذلك نلحظه يستعمل صيغة الأمر (اعلم) ليقيم الحجّة على المخاطب أو يفنّد رأيا مخالفا، وهنا نشير إلى أن الجرجاني – في بعض الأحيان – قد يتوجّه إلى المخاطب بهذه الصيغة قاصدا افتراض علمه (المخاطب) واقتناعه بما يلقى إليه، ومن ثمّ بناء الأحكام والقواعد على هذا الافتراض[7]، يقول: " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشكّ أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض"[8]، وفي هذا القول يقدّم الجرجاني نتائج وأحكاما انطلاقا من وجود مقدّمات معروفة لدى المخاطب وذلك بقصد استدراجه نحو الإقناع.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1999م، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص32-33.

[3] البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به محمود جميل، مكتبة الصفا، ط1، مصر، ج3، 2003م، ص168.

[4] ينظر: رضوان الرقيبي، التّصور التداولي للبلاغة العربيّة وآليات الاستدلال الحجاجي، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، 2007، ص390.

[5] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 40 إلى ص43.

[6] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص 470 إلى ص 473.

[7] رضوان الرقيبي، التّصور التداولي للبلاغة العربيّة وآليات الاستدلال الحجاجي، مرجع سابق، ص390.

[8] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 59.

وهذه الغاية التي سعى الجرجاني إلى تحقيقها؛ حيث تبرز ضمن الدلائل استراتجيته الإقناعية من خلال محاوراته الافتراضيّة وسرده للتعريفات، والأمثلة والشواهد المتنوّعة (القرآنيّة والشعرية والنثريّة) التي تخدم غرضه الحجاجي الذي سيقت له.

وهكذا، فإنّ الرؤية الحجاجية عند الجرجانيّ كانت حاضرة في دفاعه عن الشعر والاستشهاد به، وفي موقفه من أصحاب اللّفظ، وكذا في سياق عرضه لنظريّة النّظم التي تبنّاها وانطلق منها[1].

-عند السكاكي (ت 626هـ): يرتبط الحجاج عند السكاكي بالاستدلال الذي تحدّث عنه في كتابه مفتاح العلوم، وقد سعى السكاكي ضمن مفتاحه إلى ربط البلاغة بالمنطق انطلاقا من الاستدلال الذي هو مكمّل للمعاني والبيان ليكون المفتاح بذلك "نموذجا لبلاغة عربية معضودة بالمنطق"[2].

هذا النهج يتفق كثيرا مع ما أرساه الدرس الحجاجي في العصر الحديث من ربط البلاغة بالمنطق مع التأكيد على الاختلاف البيّن بين الدرسين العربي والغربي من حيث المنطلق الفكري والسياق الثقافي والتاريخي.

لذلك فإن ما يميز بلاغة السكاكي هي تلك الصبغة المنطقية التي طغت على مفتاحه فأنتجت بلاغة اقناعية، تشكلت ملامحها من خلال تصوره للبلاغة ومباحثها، إضافة إلى عنايته بالمقام والمخاطب، دون أن ننسى اهتمامه بالاستدلال واللزوم في البيان[3].

"ويصرّ السكاكيّ على تقاطع البلاغة (أساس علمي البيان والمعاني) مع النحو من جهة والمنطق (الحد والاستدلال) من جهة أخرى، وهو أمر يقترب من تصوّر ديكرو للعلاقة

[1] أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون -الجزائر، 1995، ص127.

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص74.

[3] المرجع نفسه، ص74.

من خلال عمله على الروابط الحجاجية، ومن جهة المنطق فيصرّ على تأسيسه على فلسفة النظام العقلي، واهتمّ بمقامات الإبلاغ ودورها في العملية الإقناعية"[1]

ويجعل السكاكي الحجاج في علم الاستدلال، ويقول عنه أنه: "اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ أو نفيه عنه، بواسطة تركيب جمل"[2]، والاستدلال مبحث من مباحث علم المنطق، ويختص بإقامة الدليل لإثبات المطلوب وهو الخبر"[3]، والخبر في علم المنطق هو: " الجملة التّامة التي تحتمل الصدق والكذب"[4]، فالسكاكيّ يشير إلى كون الجملة تحمل طبيعة استدلالية ذات صبغة حجاجية من كون الخبر يستطيع النفي والإثبات للمبتدأ.

ب- في البلاغة المعاصرة:

لقد قدم علماء العرب المحّدثون دراسات مهمّة في الحجاج من منطلقات متنوعة: فلسفية وبلاغية أو لغوية، وارتقت جهودهم بالدرس الإقناعي الحجاجي خاصة المغاربة وظهرت جهودهم الحجاجية في مجموعة مهمّة من المؤلّفات، فبرز من العرب المحدثين **طه عبد الرحمان** من خلال كتابه (تجديد المنهج في تقويم التراث) حيث حاول أن يجد للحجاج أصولا وامتدادات في التراث الفكري، والفقهي، والفلسفي، والأصولي، والنحوي، ويرى أن الحجاج ركن خطابيّ يُبنى على التّواصل " وأنه لا تواصل باللّسان من غير حجاج ولاحجاج بغير تواصل اللّسان، ويدخل الإجمال على لفظ الحجّة من الجهات التي منها على لفظ التواصل، فتكون الحجّة بناء استدلاليا يستقلّ بنفسه وتُسمّى الحجّة التجريديّة

[1] باسم خيري الخيضري، الحجاج وتوجيه الخطاب – مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباتة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (د.ت.ن)، ص49-50.

[2] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص438.

[3] عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، مؤسسة أم البنين للمطبوعات، بيروت، لبنان، د.ت، ص48.

[4] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط1، 2006م، ص21.

وتكون فعلا استدلاليّا يأتي به المتكلّم وتسمّى الحجّة التوجيهيّة، وفعلا استدلاليّا يأتي به المتكلّم لإفادة المُستمع وتُسمى الحُجّة التقويميّة فكل حجاج تواصل"[1].

وجعل من الفعاليّة الحجاجيّة صفة كل خطاب طبيعيّ وبيّن حدّ الحجاج وأنّه: " فعاليّة تداوليّة جدليّة، فهو تداوليّ لأن طابعه الفكريّ مقاميّ واجتماعيّ "[2]

وفصّل في مراتب الحواريّة ومكوناتها وعلاقتها بالدّرس الحجاجي فقسّمها لثلاثة أقسام: الحوار، والمحاورة، والتّحاور، وربط كلاّ منها بمنهج استدلالي خاصّ بها، فالحوار يعتمد على البُرهان والذي جعله آلة تقوم بحساب الاستدلال البرهاني، والمحاورة تنتمي للمجال التداوليّ هي سبيل احتجاجيّ لا برهانيّ فتعتمد على الحجاج، بينما اعتمد التحاور على التّحاجّ الذي يقوم على " إثبات المحاور قولا من أقاويله بدليل ثم يعود إليه ليُثبته بدليل أقوى"[3].

ونوّه لأهميّة السُّلّم الحجاجيّ باعتباره " مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبيّة وللسلم قوانين منها قانون الخفض، وقانون تبديل السّلّم وقانون القلب"[4].

والتي سنتطرّق لها في العنصر الموالي الخاصّ بأشكال وتقنيات الحجاج لدى بيرلمان وتيتيكا، ووضّح في بحثه الموسوم بـ (التواصل والحجاج) أن النماذج التواصلية للحجاج ثلاثة:

1.**النموذج الوصلي**: "وهو الذي يجرّد الحجاج من الفعاليّة الخطابية لمحو آثار المتكلّم والمستمع، ويُظهر المُضمرات الخطابيّة مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصوريّة

[1] عبد الرحمان طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص254-255.

[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء – المغرب، ط2 2000، ص65.

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص51.

[4] عبد الرحمان طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص277.

للحجاج، مستندا في ذلك إلى نظرية الإعلام، فتكون نتيجة هذا التجريد تحويل الحجاج إلى بنيّة دلاليّة مجرّدة "[1].

2.**النموذج الإيصالي**: "وهو الذي يشتغل بدور المتكلّم في الفعالية الخطابية فيركّز على القصد به...مستندا في ذلك إلى نظريّة الأفعال اللغوية، ويكون فيها الحجاج بنية دلالية موجهة "[2]

3.**النموذج الإتصالي**: " فإنه يشتغل بدور المتكلّم، في الفعاليّة الخطابيّة... مبرزا أهميّة التزاوج القصدي والوظيفي، والسياقي مستندا في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها، وتكون ثمرة هذا الاشتغال إحياء الحجاج، وجعله بنية التداوليّة "[3].

ودرس حجاجية الإستعارة عند عبد القاهر الجرجانيّ التي تعتمد على الادّعاء، وخلُص إلى أن القول الاستعاريّ عنده يستند إلى بُنية إستدلاليّة.

ونهض **عبد الله صولة** بمشروع الحجاج في القرآن فسارع " في هذا المشروع إلى إبراز الوجه الحجاجي في النّظم القرآني بوصفه دستورا في التكوين الحجاجي"[4]، واهتم بدراسة المعجم القرآني وخصائص كلماته وحركتها الحجاجية، واهتمّ بدور الصورة في القرآن الكريم من حيث خصائصها ووجوه الحجاج، كما عمل على ترجمة كتاب بيرلمان " مصنّف في الحجاج" بهدف توضيح النظريّة الحجاجية من حيث " أطر ومنطلقات الحجاج للوصول إلى الإقناع[5] وأما عند **أبي بكر العزاوي** فهو مؤسس على اللغة في حدّ ذاتها ولا يمكن دراسة الحجاج بمعزل عن القواعد الداخلية المشكّلة للخطاب، وإذا ما وقفنا على ما قدمه **محمد العمري** من آراء نجدها تشير إلى ذاك التداخل الحاصل بين البلاغة والحجاج، ليرتسم بذلك الاتجاه الذي ينحوه الحجاج كآلية فعالة في الخطاب، ولقد اعتمدنا على تلك النماذج الغربية

[1] طه عبد الرحمان، الحجاج والتواصل، مطبعة المعارف الجديدة – الرباط، (د.ط)، المغرب، (د.ت ن)، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، مرجع سابق، ص274.

[4] محمد بن سعد الدكان، الدفاع عن الأفكار، مركز نماء للبحوث، ط1، بيروت، ص91.

[5] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكلياني للنشر، تونس، ط1، 2011، ص12.

والعربية، في محاولة منا لربط الحجاج ما هو قديم بما هو حديث حتى تتضح الرؤية العامة لمفهوم الحجاج.

3- مقاربة بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة:

البلاغة القديمة	البلاغة الجديدة
-البلاغة هي الخطابة. - تمزج بين الأمور العاطفية والمنطقية. - إقناع الأشخاص دون ترك الحرية لهم. -الخطابة والجدل وصرامة المنطق. - نزوعها إلى الغموض . - جمهورها عام. - خطابة شفوية تعول على الخطاب المنطوق فقط. - معيارية تعليمية تربط فن البلاغة بالخطابة والإقناع والإمتاع والبيان. - الفصل بين ما هو خطابي وما هو جدلي	- البلاغة هي الحجاج. - تقوم على الإقناع وخالصة من الجوانب العاطفية. - تعنى بالأدلة وتترك للأفراد حرية الإختيار. - العقل والحوار والحرية. - نزوعها إلى الإيضاح . - جمهورها عام وخاص. - تعنى بالخطابين المكتوب والمنطوق معا. -التعامل مع الخطابات النصية المختلفة تعاملا علميا وصفيا جديدا. - دمج ما هو خطابي بما هو جدلي.

ويتمثل التقاطع بين الخطابة الأرسطية والبلاغة الجديدة في النقاط التالية:[1]

- إن المجال الذي تركض فيه البلاغة الجديدة والخطابة الأرسطية هو مجال واحد: مجال المحتمل.
- إن أهداف البلاغة الجديدة والخطابة الأرسطية هي أهداف واحدة تتجسد في:
- توجيه فعل المتلقي.

[1] بلقرينة محمد، في آليات الخطابة الجديدة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015/2014م، ص16-17.

- تثبيت اعتقاد لدى المتلقي.
- صناعة اعتقاد لدى المتلقي.

ثالثا - الأشكال والآليات الحجاجية:

1- أشكال وتقنيات الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:

جمع بيرلمان وتيتيكا في كتابهما (مصنف في الحجاج) الحجج وتقنيات الحجاج ضمن جنسين كبيرين:

-**أولا: حجج قائمة على الوصل** (liasion)[1]: وتشمل كل الحجج التي اهتمت بها البلاغة الأرسطية، وهي تمكّن من نقل القبول الحاصل من المقدّمات إلى النتائج، بحيث يكون

ما يصدق على المقدمات يصدق عليها، وتقوم تقنيات الوصل بالربط والتقريب بين" العناصر المتباعدة سواء كان الرّبط موجودا سلفا في الواقع، أو تمّ خلقُه من كل المكوّنات من أجل مناسبة اللّحظة "[2]، وهي بين منبعين، منبع عقلي يؤدّي لحجج شبه منطقية، وآخر واقعي يُشكّل الحجج المؤسّسة على بنية الواقع، والحجج القائمة على الوصل ثلاثة أنواع:

1- **الحجج شبه المنطقيّة** (les arguments quasi logiques): سمّيت هذه الحجج منطقية، لأنها تقبل الصياغة المنطقية والفكر الصوري ووصفت بالمشابهة لعدم إلزاميّتها فهي تشترك بذلك مع البلاغة (الحجاج) في بُعدها عن الإلزام أو الفرض، وهذا يعني تضمُّنها لكلّ دعوى ليست ذات طبيعة صوريّة[3]، هذه الحجج تستمدّ "قوّتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكليّة، والمنطقية والرياضيّة، والبرهنة، وتعتمد البُنى المنطقيّة مثل التناقض والتّماثل التامّ والجزئيّ، وقانون التعدية، والعلاقات الرياضية مثل علاقة الجزء بالكُلّ وعلاقة الأصغر بالأكبر"[4]، وتكون ذات مرجع عقلي استدلالي برهاني فهي متوافقة مع مبدأ

[1] الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان وآفاق تحليل الخطاب ضمن كتاب البلاغة والخطاب،مرجع سابق، 2014، ص57.

[2] فيليب بروتون و جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، مرجع سابق، ص47.

[3] محمد الولي، الإستعارة في محطّات يونانية وعربية و غربية، دار الأمان، الرباط، ط2، 2005، ص376.

[4] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، مرجع سابق، ص42.

القياس المُضمر عند أرسطو لكنّها " لاترتقي إلى مستوى المنطق الرياضي الصرف، ولكنّها تُمارس سُلطتها على مُتقبّل الحجاج، سلطة تحمله على التسليم بوضوحها المنطقي ونجاعتها الرياضيّة"[1].

2-الحجج المبنية على بنية الواقع arguments fondes sur la structur du (réel): تقوم هذه الحجج على علاقات مرتبطة بالواقع، ويُمكن للمتأمل أن يلحظها، يقول بيرلمان: "بمجرّد ما يتم الجمع بين عناصر من الواقع في علاقة معترف بها، يصبح من الممكن أن نؤسّس عليها حجاجا يسمح بالمرور مما هو مقبول إلى ما نسعى لجعله مقبولا "[2] يُفهم من قوله أن هذه الحجج قائمة على علاقات وترابطات كائنة بين عناصر الواقع، والتي تكون موضع اتّفاق وقبول لدى المتلقّي، فيتخذها الخطيب أساسا يبني عليه حجاجه، ومطيّة يصل بها إلى تحقيق غاياته وأهدافه الإقناعيّة[3]، وننبّه إلى أن هذه الحجج التي تعتمد على بنية الواقع لاتصف الواقع وصفا موضوعيّا، وإنّما هي طريقة في عرض الآراء أو الوقائع، أو الحقائق أو الافتراضات المرتبطة بالواقع، وتُستخدم هذه الحج شبه المنطقيّة للربط بين الأحكام المسلّم بها، وأحكام يسعى الخطاب إلى تثبيتها لتصبح مقبولة ومُسلّما بها"[4].

3-الحجج المؤسسّة لبنية الواقع (les arguments fondes qui fondent la structu du réel): "وهي حجج تربطها صلة وثيقة بالواقع لكنها لاتتأسس عليه ولا تتبني على بنيته وإنّما هي التي تؤسّس هذا الواقع وتبنيه أو على الأقل تكمّله، وتُظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه أو تجلي مالم يتوقّع من هذه العلاقات، ومالم ينتظر من صلات بين عناصره ومكوّناته ونتحدّث عن تقنيتين في الاستدلال المؤسّس لبنية الواقع وهما تأسّس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة والاستدلات بواسطة التمثيل"[5].

---

[1] العطّار مصطفى، لغة التخاطب الحجاجي – دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1، عمان، 2017، ص164.

[2] Ch. Perelman,L'empire Rhétorique, P95

[3] الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، مرجع سابق، ص71.

[4] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، مرجع سابق، ص49.

[5] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، مرجع سابق، ص242.

ثانيا- الحجج القائمة على الفصل (الفصل بين المفاهيم): "إن الانفصال بين العناصر في الحجاج يقتضي وجود وحدة بينها ومفهوم واحد لها فهي عناصر عائدة إلى اسم واحد يُعيّنها وإنّما وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج، والحجاج القائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين عناصره المتضامن بعضها من بعض"[1]، " ولا يكون الفصل إلا بين العناصر التي تُشكّل وحدة يتمُّ تجزيئها لأغراض حجاجيّة، حيث يرتكز الحجاج على كسر وحدة المفاهيم المتضامنة، بُغية إسقاط أحد العنصرين المفصولين للتأكيد على الباقي"[2].

وأخيرا نقول: إنّ التقنيات الحجاجيّة التي أوردها بيرلمان تعمل على انسجام الخطاب مع مقامه، بحيث يتطابق موضوعه وأسلوبه ليشكل لحمة، ويتفادى بذلك المحاجج كثيرا من المُنغصات التي تضطرّه إلى تغيير مواقفه، فيفقد الحجاج مصداقيته ويضيع إقناعه "[3].

2-الآليات الحجاجية (عند ديكرو أنسكومبر):

أ- القرائن الحجاجية:

-الروابط الحجاجيّة: هي: "التي تربط بين قولين أو بين حجّتين أو أكثر، وتستند لكلّ قول دورا محدّدا داخل الاستراتجيّة العامّة"،[4] وتقع الروابط الحجاجية ضمن البُنى الأساسية التي يقوم عليها تماسك الخطاب بما تُقدّمه من قوّة رابطة من خلال وظائفها الحجاجية، والروابط في اللغة العربيّة كثيرة، من أهمّها: " يل، لكن، إذن، لاسيّما، حتى، لأنّ، بما أنّ، إذ، إذا، الواو الفاء، اللام، كي..."[5]، وهذه الروابط تعطي دورا مُحدّدا لكلّ قول ضمن الصّيغة الجديدة للنظريّة الحجاجيّة المعتمدة على الحجّة وعلاقتها بالسبب والنّتيجة.

ولا تقع الروابط الحجاجيّة في نمط واحد بل "تتعدّد أنماط هذه الروابط في بنية الخطاب الحجاجيّ، فمنها ما تدرّج للحجج مثل: حتى، بل، لأن، مع ذلك، ومنها ما يخصّص للنتائج مثل: إذن، لهذا، بالتّالي، ومنها ما يوضع لغرض الحجج القويّة دون غيرها

[1] فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، مرجع سابق، ص 343.

[2] فيليب بروتون، الحجاج في التواصل، مرجع سابق، ص114- 115.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص133.

[4] أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص27.

[5] المرجع نفسه، ص55.

مثل: حتّى، بل، لكن، ومنها ما تعزّز به خاصيّة التعارض مثل: بل، لكن، مع ذلك، ومنها ما يعتمد لإبراز ظاهرة التساوق مثل: حتى، لاسيّما"[1] .

-**العوامل الحجاجية**: وهي عناصر لغوية إسنادية أو نحويّة أو معجمية، تربط بين مكوّنات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط...ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى الملفوظات وتحويلها، مثل: صيغ peu/presque في اللغة الفرنسية[2]، وهي لا تربط بين متغيّرات حجاجيّة أي: بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضُمّ مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربّما، تقريبا كاد، قليلا، كثيرا، ما... إلاّ وجُلّ أدوات القصر[3].

ب-السلّم الحجاجي: " هو علاقة ترتيبيّة للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

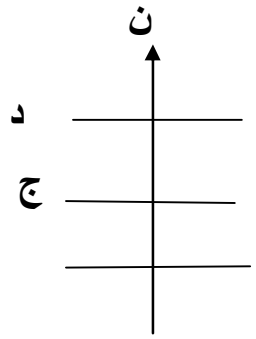

ن: النتيجة، "ب" و "ج" و "د" حجج وأدلة تخدم النتيجة، فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبيّة معيّنة، فإنّ هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلّم الحجاجي

فالسلّم الحجاجي فئة حجاجية موجّهة[4]، "ويتّسم السّلّم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

أ- كل قول يرد في درجة ما من السّلّم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ "ن" .

[1] صفية مكناسي، مقومات الحجاج في الخطاب الإصلاحي الجزائري، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2017، ص50.

[2] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص100.

[3] المرجع نفسه، ص27-28.

[4] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص21-22.

ب- إذا كان القول "ب" يؤدّي إلى النتيجة "ن"، فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدّي إليها، والعكس غير صحيح، فإذا أخذنا الأقوال الآتية:

1- حصل زيد على الشهادة الثانوية.
2- حصل زيد على شهادة الإجازة.
3- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمّن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي، فكُلّها تؤدّي إلى نتيجة مُضمرة، من قبيل "كفاءة زيد" أو "مكانته العلميّة"، ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السّلّم الحجاجي، وحصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية.

ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي:[1]

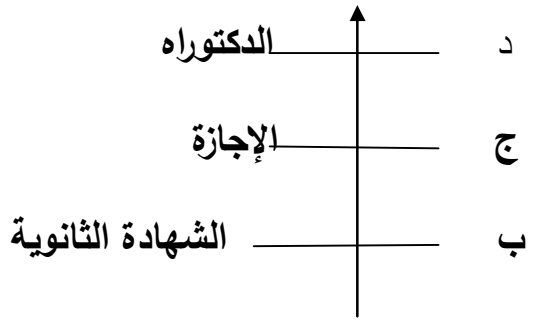

ويتّضح إذن من خلال السلم الحجاجي أن الحجج ليست مطلقة كما أنها لا تتساوى بل تتدّرج قوّة وضعفا، مما يعني أن المحاجّة لاتتحدّد بالمحتوى الخبري للقول ومدى مطابقته لحالة الأشياء في الكون، وإنّما هي رهينة اختيار هذه الحجّة أو تلك بالنسبة إلى نتيجة محدّدة "[2].

[1] أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص22.
[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص102.

- **قوانين السّلّم الحجاجي:** للسلّم الحجاجي قوانين ثلاثة:

* **قانون النفي:** فإذا كان (أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية بواسطة (ن) فإن (~أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجيّة بواسطة (لا-ن) ويمكّن أن نمثّل لهذا بالمثالين التاليين:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الإمتحان.
- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الإمتحان.

فإذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني[1].

***قانون القلب:** يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، ويعدّ تتميما للقانون، ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول إذا كانت إحدى الحجّتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معيّنة، فإن نقيض الحُجّة الثانية أقوى من نقيض الحجّة الأولى في التدليل على النتيجة المضادّة[2]،ومثال ذلك:

- زيد يحترم والديه، وحتى جيرانه.

- لا يحترم زيد جيرانه، بل ووالديه.

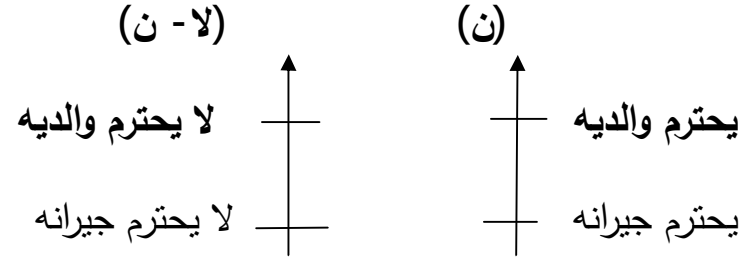

[1] محمد بن عبد الله العمري وعبد الله صولة وآخرون، مرجع سابق، ص195-196.

2 Ducrot, O, les Echelles argumentatives, edition de minuit, paris, 1980, p27

3 طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص105-106.

***قانون الخفض**: وينصّ قانون الخفض على أن القول إذا " في مراتب معيّنة من السّلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها[1]، مثال: الجو ليس بارد لم يحضر الكثير من الأصدقاء، ففي المثالين يتمّ استبعاد بعض التأويلات من قبيل أن البرد قارص وشديد البرودة أو أن الأصدقاء كلّهم حضروا ثم تؤول الجملتان على النحو الآتي[2]:

- إذا لم يكن الجو بارد، فهو دافئ أو حار.
- لم يحضر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل.

ونشير هنا إلى صعوبة ترتيب هذه الأقوال التي تخضع لقانون الخفض الناتج عن النفي في سلّم حجاجي واحد، وذلك لأنها لا تنتمي للفئة الحجاجية نفسها، زمن ثم لا تكون سُلّميّة تدرُّجية فيتحتّم علينا الرجوع إلى القاعدة السابقة التي أوردناها في بداية الكلام عن قانون الخفض.

والحجج تُبنى وفق سلم ينطلق من الحجة الأضعف إلى الأقوى مثلما يوضحه هذا المخطط:

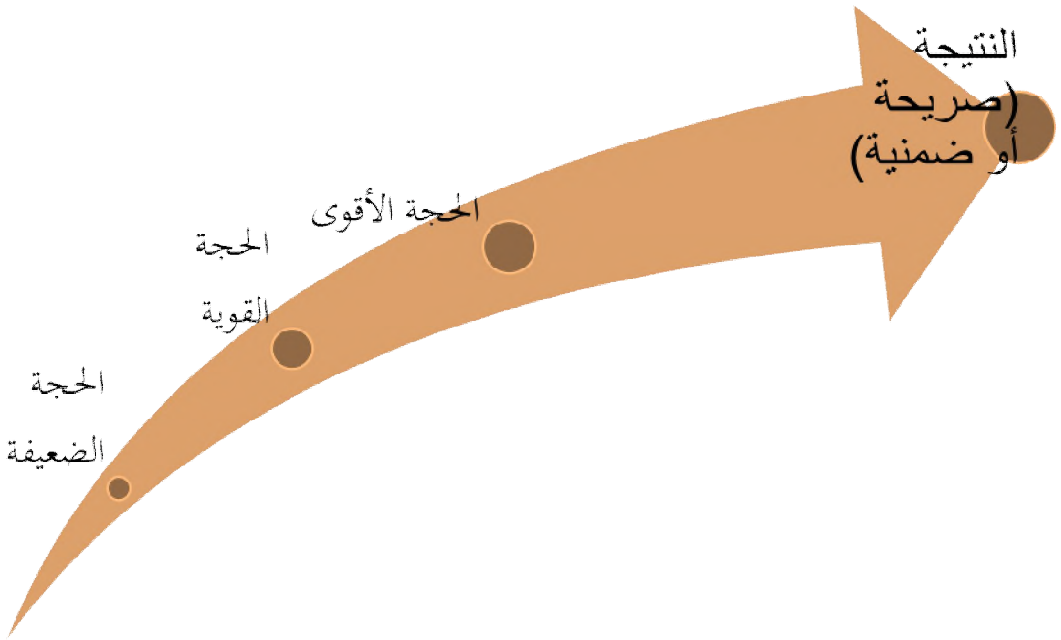

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص105-106.

[2] أبو بكر العزاوي، الحجاجي والمعنى الحجاجي، بحث منشور ضمن كتاب(التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وضوابطه، تن: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 2006، ص62.

الفصل الثاني
الحجاج في سورة القصص

- **تمهيد:**

تتمثّل معجزة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم خطاب اللّه المُعجز في لفظه، تحدّى به أهل الفصاحة والبلاغة على مرّ العصور، والخطاب القرآني نصّ له مُرسل ومرسل إليه، فالمُرسِل هو الله عزّ وجلّ، والمُرسَل إليه هم الخلق من إنس وجنّ وهذا الخطاب يجعل هناك تواصلا بين البشر وربّهم، هذا التّواصل بين مُتلقّ مصدّق وآخر مُكذّب يحتاج إلى تحاور وتأثير، والتأثير يحتاج إلى إقناع، ولا يتمُّ هذا إلا من خلال الحجاج فكان لزاما توافر التفاعل الحجاجي في الخطاب القرآني للوصول إلى أعلى درجات الإقناع وإقامة الحُجّة على من أنكر، ولم يقتصر القرآن الكريم في إقامة حجّته وبراهينه على طريقة واحدة، بل تنوّعت طرق عرضها، لتكون ألزم للحُجّة، وأدعى للقبول والملائمة لكلّ عقل بشري، وحالة نفسيّة لكلّ زمان ومكان تحقيقا لخلود القرآن وإعجازه.

ويرجع التأكيد على الصفة الحجاجية للقرآن إلى كون المتلقّين للخطاب كُثر وهم من مستويات مختلفة، وكذلك الرافضين له والعازفين عنه، ولهم في أغلب الأحيان حججهم رغم ضعفها، وهؤلاء أيضا من مستويات مُختلفة، وقد تعدّدت مظاهر الحجّة في القرآن الكريم ويستحيل الوقوف عليها كلّها في بحثنا هذا، ولهذا نقف عند التمثيل لبعض هذه الآليات مركزين على الأساليب البلاغية، من خلال استخراج بعض النماذج لهذه الآليات البلاغية وإبراز دورها ووظيفتها الحجاجيّة في سورة القصص.

أولا): بين يدي السورة:

1- التعريف بالسورة:

سُمّيت بسورة القصص لاشتمالها على كلمة (**القصص**) في قوله تعالى: { **وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَص**}[1]، أي وقصّ موسى على شعيب[2]، وهي السورة التي انفردت بذكر موسى عليه السلام وسبب هجرته من مصر إلى مدين، وهو المذكور بعد تفصيله بقوله تعالى : { **فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ**}[3]، فهي قصص موسى عليه السلام وهو في مصر مع المصريين، وليس قصصه مع فرعون وقومه، ولعلّ هذا القصص الخاصّ هنا هو الوجه في تسمية السورة باسم (**القصص**)، وقيل سمّيت بدلالة قوله تعالى: { **فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين** }[4]، الدّال على نجاة من هرب من مكان الأعداء إلى مكان الأعداء إلى مكان الأنبياء، اعتبارا بقصصهم الدالة على نجاة الهاربين وهلاك الباقين بمكان الأعداء، من الهلاك[5]، وتسمى أيضا سورة (طسم) على ما ورد في بعض الروايات[6]، وتُسمى أيضا سورة موسى وهو رأي شاذّ[7].

وهي سورة مكيّة قال سيد قطب: " هذه السورة مكية نزلت والمسلمون في مكّة قلّة مُستضعفة والمشركون هم أصحاب الحول والطّول والجاه والسّلطان، نزلت تضع الموازين الحقيقيّة للقوى والقيم، نزلت تقرّر أن هناك قوّة واحدة في هذا الوجود، هي قوّة الله، وأن هناك قيمة واحدة في هذا الكون هي قيمة الإيمان، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه ولو كان

---

[1] سورة القصص، الآية 25.

[2] مجد اليدن محمد بن يعقوب الفيرزوآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد على النجار، م1، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، 1963، ص353.

[3] سورة القصص، الآية 25.

[4] سورة القصص، الآية 52.

[5] محمد جمال القاسمي، محاسن التأويل المسمى (تفسير القاسمي)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1995، ص329.

[6] أحمد أحمد البزرا، مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير، ج3، مكتبة المؤيد، ط1، السعودية، 1994، ص329.

[7] الشافعي سليمان بن عمر العجيلي، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية،ج3، مطبعة الإستقامة، القاهرة، (دت)، ص333.

مجرّدا من مظاهر القوة، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة ولو ساندته جميع القوى، ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كلّه، ومن فقد هذه القيمة فليس بنافعه شيء أصلا"[1].

ويذكر العلاّمة الطاهر بن عاشور أن سورة القصص هي: " السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء، فكانت هذه الطّواسين الثلاثة متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف، وهي متماثلة في افتتاح ثلاثتها بذكر موسى عليه السلام، ولعلّ ذلك الذي حمل كُتّاب المصاحف على جعلها متلاحقة وهي ثمان وثمانون آية باتفاق العادّين".

2- **سبب النزول:** نزلت سورة القصص والمسلمون في مكة قلّة مستضعفة،وقد لاقى الرسول صلى الله عليه وسلّم، ألوانا من العذاب، فقد مات تحت العذاب من مات، وسلم من سلم، في حين نجد تجمُّع المال والقوة العددية في يد المشركين، والمسلمون لا يملكون سوى قلوب عامرة بالإيمان، يصارعون بها كُل جبروت قريش[2]، فنرى تشابهاً واضحاً بين الظروف التي أحاطت بالمسلمين، مع الظروف التي مر بها سيدنا موسى عليه السلام مع قومه، حيث تسلّط جبروت فرعون والأقباط على سيدنا موسى عليه السلام، وبني إسرائيل يُذبّح أبنائهم ويستحيي نسائهم ، فجاءت السورة تسلية الرسول صلى الله عليه وسلّم وأصحابه الكرام وشدّ أزرهم، ليعلموا أن النصر حليفهم مهما طالت ساعة إعلانه وكذلك لتبين لهم حقيقة مهمة وهي أن كل أصحاب الرسالات السماوية السابقة لم يكن طريق الدعوة إلى الله أمامهم معبداً ممهداً ، بل جاهدوا وقاتلوا وقُتلوا وعُذبوا حتى يأتى نصر الله.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، دار الشروق، ط32، القاهرة، 2003، ص2673- 2674.

[2] عَبْد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري المَعَافِري البَصْري، ينظر السيرة النبوية، تح: طه عَبْد الرؤوف سَعَد، ج2، دار الجيل بيروت، 1411هـ، ص254.

3-البنية الحجاجية للسورة: سورة القصص من السور المكيّة التي تهتم بجانب العقيدة (التوحيد والرسالة والبعث)[1]، ويدور محور السورة حول فكرة الحقّ والباطل، ومنطق الإذعان والطغيان.

*ابتدأت السورة بالحديث عن طغيان فرعون وعُلوّه وفساده في الأرض ومنطق الطغيان في كل زمان ومكان.

*ثم انتقلت للحديث عن ولادة موسى وخوف أمه عليه من بطش فرعون، وإلهام الله تعالى لها بإلقائه في البحر ليعيش مُعزّزا مُكرّما في حجر فرعون كريحانة زكيّة تنبُت وسط الأشواك والأوحال.

*ثم تحدّثت عن بلوغ موسى سنّ الرّشد وعن قتله للقبطيّ، وعن هجرته إلى أرض مدين وتزوّجه بابنة شعيب، وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون الطاغية إلى الله، وما كان من أمر موسى مع فرعون بالتفصيل إلى أن أغرقه الله.

*وتحدّثت عن كفار مكّة ووقوفهم في وجه الرسالة المحمدية، وبيّنت أن مسلك أهل الضلال واحد.

*ثم انتقلت إلى الحديث عن قصّة قارون، وبيّنت الفارق العظيم بين منطق الإيمان ومنطق الطغيان، وختمت السورة الكريمة بالإرشاد إلى طريق السعادة وهو طريق الإيمان الذي دعا إليه الرسل الكرام[2].

وقد كان سوق القصص في السورة للعبرة والموعظة ليعلم المشركون، سنة الله في بعثة الرسل، ومعاملته الأمم المكذّبة لرسلها، اشتملت هذه السورة على التنويه بشأن القرآن والتعريض بأن بُلغاء المشركين، عاجزون عن الإتيان بسورة مثله، وتحدّى المشركين بعلم النبي صلّى الله عليه وسلم بذلك وهو أمي لم يقرأ، ولم يكتب ولا خالط أهل الكتاب وتحدّاهم بإعجاز القرآن وهديه مع هدي التوراة، وأبطل معاذيرهم ثم أنذرهم بما حلّ بالأمم المكذبة

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس، 1984، ص62.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م2، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981، ص423.

لرسل الله وساق لهم أدلّة، على وحدانيّة الله تعالى وفيها كلّها نعم عليهم وتذكيرهم بما سيحل بهم يوم الجزاء[1]، وهنا يبرز الحجاج في السورة في عرض الأدلة، والغاية التي من أجلها يقوم الحجاج وهي تحقيق الإقناع بالرأي أو بالدعوى المقدّمة.

أما دعوى المشركين فقد قامت على تكذيب الرسول والوقوف في وجه رسالته قال تعالى: **{فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ}**[2].

ويظهر من خلال هذه الآية تسليمهم الجدلي، واضطرابهم في الكفر، فمرّة يكونون معطّلين ومرّة يكونون مشترطين[3]، وعدم ثبوتهم على رأي وحُجّة واحدة، ما جعل اللّه عزّ وجل يعجزهم ويتحدّاهم أن يأتوا بكتاب هو أهدى من كتب اللّه **{ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}**[4].

وقد وُظِّف في سورة القصص من الحجاج ما يخدم الدعوة الأولى **(أ) دعوى التوحيد**، و ما يتعلّق بالدعوى **(ب) دعوى الشرك**.

وقد جاء البناء الحجاجي والهيكل العام للسورة على الشكل التالي:

- **المقطع الأول: الآيات (1- 6):**

قوله تعالى: **{طسم}** إلى قوله: **{ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ}**.

وهي عبارة عن افتتاحية يبيّن الله عز وجل فيها أن حقيقة ما يتلى من آيات عالية القدر والشأن هي آيات القرآن الكريم، وأن كلام الله تعالى هو الحق، وينتفع به المؤمنون،

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 62.

[2] سورة القصص، الآية 48.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 138.

[4] سورة القصص، الآية 49.

وتمهّد السورة لقصّة موسى فتبدأ بما قبل ولادته، من طغيان فرعون وعُلوّه وفساده في الأرض ووعد اللّه تعالى بإنقاذ المضطهدين وتوعّده بعقوبة المفسدين.

- **المقطع الثاني: الآيات (07-42):**

قوله تعالى: **{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} إلى قوله: { وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ}.**

وفيه عرض لحلقات قصّة موسى عليه السلام مع فرعون، وهي حلقة مولد موسى عليه السلام، وما أحاط بهذا المولد من ظروف قاسية في ظاهرها، وما صاحبه من عناية الله ورعايته، وحلقة فتوته وما آتاه الله من الحكم والعلم، وما وقع فيها من قتل القبطي، وتآمر فرعون وملأه عليه، وهربه من مصر إلى أرض مدين، وزواجه فيها، وقضاء سنوات الخدمة بها، وحلقة النداء والتكليف بالرسالة، ثم مواجهة فرعون وملأه وتكذيبهم لموسى وهارون عليهما السلام، والعاقبة الأخيرة غرق فرعون ومن معه[1]، وتكشف حلقات القصة عن الصّراع الذي يدور بين الحقّ والباطل، ووقوف الإيمان في وجه الطغيان الباغي وانتصار الإيمان وخذلان الطغيان في النهاية، بفضل قدرة الله تعالى وتأييده للفئة المستضعفة من عباده المؤمنين.

- **المقطع الثالث: الآيات (43-75):**

ابتدأت بقوله عز وجلّ **{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }** وانتهت بقوله: **{ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.**

والحديث فيه كان حول: إيتاء الكتاب المقدّس لموسى عليه السلام، والقرآن الكريم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومواجهة المشركين دعوة الإسلام بالشرك والإنكار والمعاذير، وعرض

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2676.

دلائل وحجج الصدق فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وتلقّي فريق من أهل الكتاب لهذا بالإيمان واليقين، بينما هم يتلقّونه بالكفران والجحود[1].

- **المقطع الرابع: الآيات (76-88):**

من قوله عز وجل: { إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} إلى قوله تعالى في آخر السورة قوله تعالى: { وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون } وورد في هذا المقطع الحديث عن قصة قارون، وذكر فيها سلطان المال والعلم، وكيف ينتهي بالبوار مع البغي والبطر والاستكبار على الخلق وجحود نعمة الخالق، وتقرير حقيقة القيم، فترخّص من قيمة المال والزينة بمقابل قيمة الإيمان والصلاح، مع الاعتدال والتوازن في الاستمتاع بالحياة دون علو في الأرض ولا فساد[2]. وكذا بشارة النبيّ صلى الله عليه وسلّم بالعودة إلى مكّة وختام السورة.

ومن خلال الهيكل العام والبناء الحجاجي للسورة نلاحظ جليّا ذلك الانسجام والتناسق بين مقاطعها، فالمقطع الأول كان فيه ذكر لطغيان فرعون، ووعد الله بنصر المؤمنين وتوعده بعقاب الكافرين ممهدا فيه لقصة موسى عليه السلام، ويأتي المقطع الثاني ليعرض مشاهد هذه القصة وتحقّق وعد الله بنصر موسى ومن معه، وعقاب فرعون وإغراقه في اليمّ، أما المقطع الثالث فيقرّر نفس الحقيقة مبيّنا أين يكون الأمن وأين تكون المخافة، فبعد الحديث عن قصص موسى عليه السلام مع فرعون، تتّجه الآيات إلى الحديث عن إيتاء التوراة لموسى عليه السلام، وإقامة الحجة بذلك على بني إسرائيل، وتربط ذلك بإيتاء القرآن لمحمد صلى الله عليه وسلم، وإقامة الحجة على مشركي العرب، وعن ملاقاة الكتابين بالتكذيب من قبل الكفار وبالإيمان والتصديق من المؤمنين، ويأتي المقطع الأخير ذاكرا قصة قارون وبغيه واستطالته بجبروت المال والعلم، وكانت نهايته الهلاك كفرعون، وفي هذا إشارة لقريش وعظماء أغنياء رجالها بأنهم إن لم يسلموا ويؤمنوا ويتقوا، فإنهم سيواجهون الخسف كقارون

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2698.

[2] المرجع نفسه، ص 2710.

وبين القصتين أيضا يجول السياق مع المشركين جولات يبصرهم فيها بدلالة القصص في سورة القصص، ويفتح أبصارهم على آيات الله المبثوثة في الكون، وفي مصارع الغابرين تارة وفي مشاهد القيامة تارة أخرى[1]، وهذا ما يؤكد ترابط وانسجام وتكامل مقاطع السورة وكلها تصب في الهدف العام لها.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2676.

-التحليل:

- **المقطع الأول: الآيات (1- 6):**

- **دلالة الآيتين1 و2:** ابتدأت السورة وآيات هذا المقطع بالأحرف المقطّعة، كما كان هو شأن العديد من سور القرآن الكريم، ويذكر الإمام الشعراوي في تفسيره أن: الحروف المقطّعة في بدايات سور القرآن تأتي مختلفة العدد مرّة على شكل حرف واحد مثل (ق، ن) ومرة حرفين، ومرة ثلاثة إلى خمسة أحرف وكل منها له مفتاح وأسرار لم يُفتح علينا بعد لمعرفتها وما قلنا في معنى هذه الحروف مجرد محاولات على الطريق[1].

و**{ طسم}**[2]: هنا هي للتنبيه إلى أنه من مثل هذه الأحرف تتألف آيات الكتاب البعيدة مرتبة والمتباعدة مدى مقارنة بالأحرف التي يتألف منها كلام البشر.

{ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}[3] هذا الكتاب المبين ليس من صنع البشر، بل ولا يستطيعونه، فهو الوحي الذي يتلوه سبحانه على عباده وفيه يظهر إعجاز صنعة الله عز وجلّ، ويبدو فيه الحق[4]، و الجلي الواضح الكاشف عن حقائق الأمور[5].

وتحمل الأحرف المقطعة **(طسم)** معنى حجاجيا حيث تشير إلى دلالة يمكن أن نصل إليها من خلال الاستدلال:

1- حروف اللغة تتكلمون بها وأبدعتم بها شعرا ونثرا.
2- القرآن من حروف اللغة.

---

[1] محمّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرج: أحمد عمر هاشم، م8، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، مطابع دار أخبار اليوم، ص 10869.

[2] سورة القصص، الآية 1.

[3] سورة القصص، الآية2.

[4] سيد قطب، في ظلال القرآن، بتصرف، مرجع سابق، ص2675.

[5] أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2000، ص 1409.

النتيجة: برغم كون القرآن من حروف اللغة التي تجيدونها إلا أنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله.

تلك: اسم إشارة للبعيد يحمل دلالة التعظيم.

الكتاب: هذه اللفظة كذلك لها معنى خاص وبعد حجاجي كبير فهي الحجة بأم عينها ونص الخطاب والرسالة التي نزلت من عند الله، **فتتمثل خاصيتها الحجاجية: كونها هي الشاهد** على العذاب يوم القيامة فهي عبارة عن سجل يحوي تاريخ الأمم وما حدث لها.

فهذا الذي أنزل إلينا مفرقا منقولا إلينا بالتواتر هو محور الوجود الرباني ووسيلة إقناع لدى المتلقين وتعد هذه السورة التي بين أيدينا – القصص- هي كذلك جزء من هذا الكتاب المتضمن لعدة سور.

فالكتاب هو الحجة الدامغة الداحضة من الله عز وجل إلى لما قاله الكفار. وزيادة (أل) التعريف لكتاب،" هذه الزيادة تسمى عاملا حجاجيا يرقي بالكلام إلى درجة الحجاجية والتفاعل بين الأطراف المتحاورة، وجاءت هذه الزيادة لتجعل الكلام مطابقا لمقتضى الحال وفي تفاعل مع المخاطبين المنكرين لوحدانية الله ، وأفادت هذه الزيادة القصر وجعلت الجملة التي أدخلت عليها جملتين، جملة تثبت بالمنطوق وجهة نظر الحق، وجملة تنفي وتدحض بالمفهوم وجهة نظر الخصوم المشركين"[1].

الجملة	المنطوق	المفهوم
تلك آيات الكتاب المبين	القرآن كتاب مبين	غيره من الكتب لا يُتبع

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج – دراسة وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، مرجع سابق، ص130-198.

ويمكننا أن ننظر إلى المفهوم الذي أضافته أل التعريف المزيدة من زاوية أخرى على النحو التالي:

الجملة	المفهوم
تلك آيات الكتاب المبين	اتبعوه ولا تتبعوا غيره فتضلوا عن سبيل الله.

وهي حجة تدحض كل ما يُثار من شكوك حول القرآن الكريم، ففيها رد على من ادعى أن فيه معان باطنية.

دلالة الآية الثالثة: قوله تعالى: { نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[1]، أي نقرأ عليك يا محمد بواسطة الروح الأمين من الأخبار الهامة عن موسى وفرعون، من الحق الذي لا يأتيه الباطل، والصدق الذي لا ريب فيه ولا كذب، لقوم يصدقون بالقرآن فينتفعون[2].

-التحليل:

نتلو عليك: مهد بها لنبأ موسى وفرعون، للتشويق لهذا النبأ لما فيه من شتى العبر بعظيم تصرف الله في خلقه[3]، والتلاوة القراءة لكلام مكتوب أو محفوظ، ويتعدى إلى من تبلغ إليه التلاوة بحرف (على)، وإسناد التلاوة إلى الله مجازي، لأنه الذي يأمر بتلاوة ما يوحى إليه من الكلام والذي يتلو حقيقة هو جبريل بأمر من الله، وجعلت التلاوة على النبيء صلى الله عليه وسلم لأنه الذي يتلقى ذلك المتلو، وعبر عن هذا الخبر بالنبأ لإفادة أنه خبر ذو شأن وأهمية[4].

لقوم يؤمنون: اللام للتعليل نتلو عليك لأجل قوم يؤمنون، فكانت الغاية من تلاوة النبأ على النبي صلى الله عليه وسلم هي أن ينتفع بذلك قوم يؤمنون، فالنبي يبلغ

[1] سورة القصص، الآية 03.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص424.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص63.

[4] المرجع نفسه، ص64.

ذلك المؤمنين[1]، وبهذا يكون هذا الخطاب الموجه مستندا إلى عملية حجاجية قائمة على مرتكزات أساسية هي: المرسِل المخاطِب هو الله عز وجل والخطاب الموجه(الرسالة)، والمخاطَب هو جبريل عليه السلام، والمخاطَب الثاني هو النبي صلى الله عليه وسلم المتلقي للوحي من لدن جبريل عليه السلام وهو بدوره يبلغه للمؤمنين المتلقين للنبأ والمنتفعين به على النحو التالي:

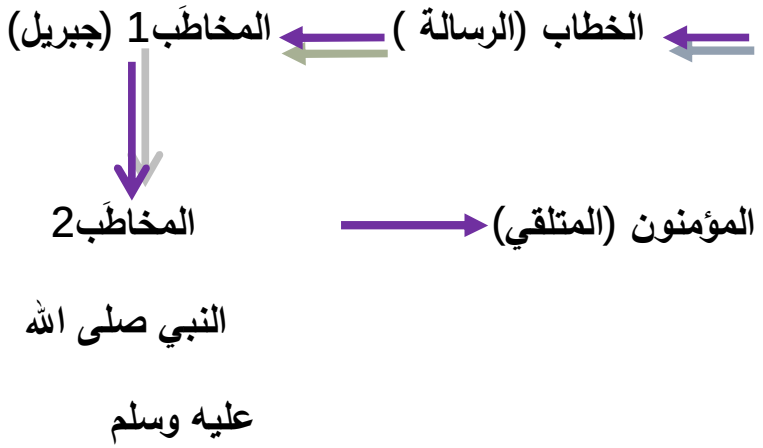

(نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون): حجة إخبارية تتبعها حجة وصفية، **غايتها**: (تثبيت القلوب وانتفاع المؤمنين) و(إثبات علم الله بما وقع).

-التعبير عن الخبر **بالنبأ** لإفادة أنه خبر ذو شأن وأهمية[2].

لقوم يؤمنون: للإشارة إلى معنى تمكن الإيمان من نفوسهم، وفي هذا إعراض عن العبء بالمشركين في سوق هذه القصة بما يقصد قيها من العبرة والموعظة، فإنهم لن ينتفعوا بذلك وبذلك وإنما انتفع بها من آمن ومن سيؤمن بها بعد سماعها[3].

الربط بين الاعتبار والإيمان، يشير إلى ضرورة تصديق كل ما جاء عن الله وحيا.

كلمة (فرعون) ← رمز لكل مفسد

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] المرجع نفسه، ص 64.

كلمة (موسى) ←—— رمز لكل مقاومة للإفساد

والصراع الذي ثبت في ذاكرة المتلقي عبر السياق التاريخي يقوي تلك العلاقة ومن ثم تكون النتيجة.

كما أن الله أهلك فرعون ونصر موسى سوف سوف يهلك أعدائكم وينصركم.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ: افتتاح الجملة بالتوكيد للاهتمام بالخبر.

الجملة	معناها
فرعون علا في الأرض	**علو فرعون**
إن فرعون علا في الأرض	**علو فرعون + دفع الشك أو الظن**
فرعون من المفسدين	**فرعون مفسد**
إنه كان من المفسدين	**فساد فرعون + تأكيد تمكن الإفساد منه**

*فعل فرعون اشتمل على مفاسد عظيمة.

إنه كان من المفسدين = المفسدة 1: التكبر والتجبر+ م2: جعل أهل المملكة شيعا

+م3: استضعاف طائفة من أهل مملكته + م4: تذبيح أبنائهم +م5: استحياء نسائهم.

- تفيد الدلالة بـ **(في الأرض)** فيه تصغير من علوه وكيده، وفيه رسالة تحمل الطمأنة للمؤمنين.

(وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا):

-استخدام الرابط الحجاجي (الواو) للانتقال من العام إلى الخاص، فعلوه سبب في عمله.

وهنا حجة ترهب من التفكك والتشرذم، فالرسالة القرآنية تدعوا دائما إلى التوحد والاعتصام بحبل الله.

(يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ) بنية الفعل (يستضعف) على وزن (يستفعل) وتفيد معنى الاستمرار والحرص، وتجعل المتلقي يستحضر صورة الاستضعاف التي ستوضحها الآية بعد ذلك.

(يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ) دلالة (يفعل) على شدة الفعل، فكأنك تسمع صوت الذبح وصراخ المذبوحين، فالفعل بهذه البنية الصرفية يجسد المعنى.

كما أن **(يذبح أبنائهم)** جاءت بدون فصل بـ (و) لأنها تفسير لعلو فرعون.

كما أن (الواو) في **(ويستحيي)** تجمع بين الذبح والاستحياء لتصور بشاعة الفعل، وسوء حال بني إسرائيل في ذلك الوقت.

(إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) تعقيب من الله تعالى على فعل فرعون بوصفه **(إنه كان من المفسدين)** وهي حجة تبعث الأمل في نفس كل مستضعف وكأنها تقرر المصير المحتوم لكل من يفسد.

1- يهلك الله المفسدين
2- فرعون من المفسدين

ن= يهلك الله فرعون

وكما أهلك الله فرعون سيهلك كل مفسد.

كم أن الإحالة باستخدام الضمير، أو الإشارة أو الأسماء الموصولة، تجعل النص مسبكا مترابطا (تلك، عليك، أبنائهم، نسائهم، إنه) وفي ذلك تقصي للوصف وإحكام للحجة.

*وصف فعل فرعون.

*إقامة علاقات بين الآيات.

*الاستنتاج وانتقال ذهن المتلقي من سياق الماضي إلى سياق الحاضر واستشراف سياق المستقبل.

*بنية إيقاعية صوتية تجعل الكلام مترابطا متعالقا بالذهن.

كما أن هناك مسائلة مستمرة تربط بين أجزاء النص الحجاجي مثال:

طسم: لماذا هذه البداية بالأحرف المقطعة؟

↓

تلك آيات الكتاب المبين: ما لذي تبينه هذه الآيات؟

↓

نتلو من نبأ موسى وفرعون: ما الغرض من القصة؟

↓

بالحق لقوم يؤمنون

↓

وهكذا....

إن فرعون علا في الأرض: مقدمة الحجاج هنا تعتمد على الوقائع.

ونذكر أننا لا نجد أيا من الآليات البلاغية في هذا المقطع الذي يعتبر افتتاحية كما ذكرنا سابقا باتباع تقسيم البلاغة إلى جوانب ثلاثة البيان والبديع والمعاني عدا ما ذكرناه من بعض الكلمات وحركتها الحجاجية وكذا بعض العوامل الحجاجية ودلالتها ودورها في عملية المحاجة.

وسنأتي في المقطع الثاني على تتبع الآليات البلاغية في المقاطع الثلاث متتبعين تقسيمات البلاغة التي ذكرنا آنفا.

ثانيا) الآليات البلاغية الحجاجية:

للكشف عن مدى تأثير الآليات البلاغية في سورة القصص، ومدى فاعليتها في خلق التأثير والإقناع في نفس المتلقي فقد قسمنا الآليات البلاغية الحجاجية إلى ثلاثة أقسام: حجاجية الأساليب البيانية، حجاجية الأساليب البديعية، حجاجية الأساليب الإنشائية.

1 -حجاجية الأساليب البيانية:

أ- **التشبيه:** يعد التشبيه آلية حجاجية بلاغية في نظرية الحجاج اللغوي باعتباره تقديم" صفة الشيء بما قاربه أو شاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته[1]، بحيث تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه؛ وهو تأسيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي؛ وإدنائه البعيد من القريب، ليفيد بيانا[2]، فهو يقوم " بعقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه"[3]، وقد استخدم البلاغيون القدامى وكذا العرب المحدثون تقنية التشبيه كآلية من آليات الحجاج، باعتبار أن التشبيه يوفر طاقة حجاجية تعمل على إثارة المتلقي وتشغيل تفكيره[4]، وذلك في محاولة البحث عن العلاقة التي تجمع بين صورة (المشبه والمشبه به)، وما تحدثه هذه العلاقة التصويرية من أثر في نفس المتلقي تحمله على الإقناع والقبول بتلك التشبيهات[5].

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مرجع سابق، ص286.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، دار التراث، القاهرة، (د.ط)، (د. تن)، ص415.

[3] الشهري، استراتجيات الخطاب - مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص497.

[4] حميدات الجمعي، حجاجية التشبيه ودوره الإقناعي في الحديث النبوي الشريف، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، ع15، 2016، ص107.

[5] حميدات الجمعي، حجاجية التشبيه ودوره الإقناعي في الحديث النبوي الشريف، مرجع سابق، ص107.

وسنقوم باستخراج الصور التشبيهية من السورة الكريمة، وهي كالآتي:

مقاطع السورة	نوع التشبيه	الموضع	رقم الآية
المقطع 01 الآيات (1- 6)	/	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	تشبيه مرسل مجمل	- تهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ	31
المقطع 03 الآيات (43-75)	تشبيه مرسل مجمل	- أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا	63
	تشبيه بليغ	بَصَائِرَ لِلنَّاسِ	43
المقطع 04 الآيات (76-88)	تشبيه مرسل مجمل	وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ	77
	تشبيه بليغ	فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	84

يعتبر التشبيه عنصرا بيانيا يضفي على النص القرآني روعة واستقامة فهو ضروري لأداء المعنى القرآني متكاملا من الوجوه كلها[1]، ويستمد االتشبيه القرآني مادته (مضمونه) من الطبيعة من نباتها وحيوانها وجمادها[2]، وكذا من مقومات الثقافة العربية ورمزها[3].

[1] محسن حسين الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981، ص168.

[2] نبهان حسون السعدون ويوسف سليمان الطحان، مشاهد من قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم- دراسة أسلوبية، م6، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع12، (د. تن)، ص1212.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص524.

والصور التشبيهية كانت حاضرة في سورة القصص في المقطعين الثالث والرابع حسب التقسيم الذي اعتمدناه لها، وسنورد نماذج منها كالآتي:

1*قال الله تعالى:{ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ}[1]، ورد في الآية تشبيه مرسل مجمل، فقد ذكرت أداة التشبيه كأن وهي أداة من أدوات التشبيه فهو تشبيه مرسل، وحذف منه وجه الشبه فأصبح مجملا[2]، فالعصا شبهت بالجان لما تثيره من رعب وفزع[3].

استمد التشبيه في هذه الآية الكريمة مادته مما هو معروف في البيئة آنذاك فقد شبهت العصا بالجان، يقول عبد الله صولة في ذلك: "إن أمور الجن وغيرها.. من معتقدات العرب"، إذن فمادة التشبيه مستمدة مما يعتقده العرب وهذا المعتقد قد تحول إلى مقوم من مقومات ثقافتهم فجاء القرآن يستمد منها مادة تصويره لإقناعهم والتأثير فيهم[4].

{ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا} هذه الآية هي صور متعددة للعصا كما أورد عبد الكريم الخطاب؛ بأن الله ذكرها في سورة الأعراف على صورة ثعبان في قوله: **{ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين}**[5]، ثم ذكرها على صورة حية في قوله تعالى: **{ فألقاها فإذا هي حية تسعى}**[6]، ليذكرها بعد ذلك في صورة جان فهذه الصور المتعددة للعصا تظهر في مشاهد متعددة، حيث تظهر مرة ثعبان، ومرة حية ومرة كأنها جان...، كما أن هذه الصور قد تظهر جميعها في مشهد واحد، ولكن قد يختلف موقعها من العين، فتختلف صورتها في المنظر، فتكون وهي قريبة من العين حية تسعى، ثم إذا بعدت عنها بدت ثعبانا مبينا، ثم إذا بعدت أكثر خيل كأنها جان

---

[1] سورة القصص، الآية31.

[2] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، ط1، 2002، ص224.

[3] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط02، 1975، ص71.

[4] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص528.

[5] سورة الأعراف، الآية 107.

[6] سورة طه، الآية 30.

ينطلق كالسهم[1]، وهذه الحالات الثلاث كلها صورة العصا، ولما شبهت العصا بالجان كان لهذه الصورة قوة حجاجية أكثر ووظيفة حجاجية للتأثير في العرب، ولفظة الجان مقوم ثقافي، وهذا المقوم الثقافي جاء القرآن يستمد منه مادة تصويره للإقناع والتأثير[2]

وهذا المقوم تحول في هذا السياق إلى موضع (فكرة عامة)[3].

2* قال تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}[4].

ورد في هذه الآية تشبيه بليغ في قوله تعالى: { بصائر للناس} أي أعطيناه التوراة كأنها أنوار لقلوب الناس، واتخذت الصورة التشبيهية في هذه الآية الشكل التصويري (أ**Ø** ← ج)، **فالعلامة Ø** تعني محلاّ شاغرا لم يرد ذكره في البنية التصويرية، وتعني (أ) المشبّه و**(ج)** المشبه به[5]، وحذفت الأداة ووجه الشبه فصار بليغا[6]، وهو ما جعل للصورة التشبيهية قوة حجاجية، فالله سبحانه وتعالى يذكر في هذه الآية نصيب موسى عليه السلام وعاقبته وهي نصيب عظيم وعاقبة كريمة كتاب من الله يبصر الناس كأنه بصائرهم التي بها يهتدون[7]، مشبها ذلك بأنوار القلوب من حيث إن القلوب لو كانت خالية عن أنوار التوراة وعلومها لكانت عمياء لا تستبصر، ولا تعرف حقا من باطل[8]، إذا فوجه الشبه المحذوف **Ø** هنا هو المحل المحل الشاغر وهو تاج الحجاج يحث المتلقي ويضطره إلى وجوب ملئه من خلال

[1] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مرجع سابق، ص71.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص528.

[3] المرجع نفسه، ص528.

[4] سورة القصص، الآية 43.

[5] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 545.

[6] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص224.

[7] سيد قطب، في ظلال القرآن، بتصرف، مرجع سابق، ص2675.

[8] محي الدين شيخ زاده، حاشية محمد الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، تح: محمد عبد القادر شاهين، م3، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1999، ص515.

المفهوم، وكفى بهذا الحث والاضطرار المؤديين بالمتلقي إلى الانسلاك في دورة الكلام الهادرة شهادة على مدى حجاجية الصورة[1].

3* قال تعالى: { **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**}[2].

إن من خصائص التشبيه القرآني دقته حتى، فهو يصف ويقيد حتى تصبح الصورة دقيقة واضحة أخاذة[3]، ففي هذه الآية الكريمة نجد أن الصورة التشبيهية فيها دقة في التصوير، ولقد اتخذت الشكل التصويري (أØ ⟵ ⟵ ⟶ج) والعلامة Ø تعني أنها محل شاغر لم يرد ذكره في البنية التصويرية[4]، وطبيعة التشبيه في هذه الآية مرسل ذلك أنه ذكرت فيه أداة التشبيه (الكاف) ومجمل لأنه حذف منه وجه الشبه (الشكر على كل نعمة من جنسها وذلك بالإحسان في كل شيء) لذلك اتخذت هذه الصورة التشبيهية هذا الشكل، وعرائها من وجه الشبه يجهل من عدمن ذكر هذا الركن مدعاة إلى أن يُعمل المتلقي كفايته الثقافية والمنطقية لتبيين المسار الحجاجي المنتهج في التشبيه[5].

وابن عاشور يوضح هذه الصورة التشبيهية مبينا شكل هذا الإحسان بقوله: ""والكاف للتشبيه، وما المصدرية، أي كإحسان الله إليك، والمشبه هو الإحسان المأخوذ من (أحسن) أي إحسانا شبيها بإحسان الله إليك، ومعنى الشبه أن يكون الشكر على كل نعمة من جنسها، ... وحذف متعلق الإحسان لتعميم ما يحسن إليه فيشمل نفسه وقومه ودوابه ومخلوقات الله الداخلة في دائرة التمكن من الإحسان إليها

[1] عبد الله صولة، الحاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص562.

[2] سورة القصص، الآية77.

[3] أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص154.

[4] عبد الله صولة، الحاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص554.

[5] المرجع نفسه، ص567-568.

وفي الحديث: {إن الله كتب الإحسان في كل شيء}، فالإحسان في كل شيء بحسبه والإحسان لكل شيء يما يناسبه حتى الأذى المأذون فيه فبقدره ويكون بحسن القول وطلاقة الوجه وحسن اللقاء[1]، إذا فلهذه الصورة التشبيهية وظيفة وقوة حجاجية جعلت أسلوب الكلام يسمو إلى مستوى يقتضي من المتقبل إلماما خاصا بإطار الحديث أو ثقافة معينة واسعة تمكنه من الوقوف على الهدف المقصود... وهو ما يكشف لنا مدى الطاقة الكامنة الموجودة في التشبيه المجمل[2].

ب-الإستعارة: تعد آلية بلاغية حجاجية باعتبارها مكونا قائما على التشبيه، إذ استعملت فيه الألفاظ في غير ما وضعت له في أصل اللغة؛ لعلاقة بينهما، وأن لها دورا فاعلا ضمن إنتاج الخطاب وتأويله، ومن ثم هي تسهم في تشكيل صورة الخطاب، فهي بذلك تكون تقنية خطابية تؤدي وظيفة حجاجية إقناعية[3]، بل أن الاستعارة – من حيث تقريب صورة الفكرة في الخطاب من خلال الانزياح اللغوي المتاح فيها – تعد من أبلغ الآليات الحجاجية وأقواها، نظرا لما تتضمنه من قوة تدليلية وتأثيرية داخل الخطاب، فكانت لها أهمية في مختلف الدراسات الفكرية، والفلسفية، والبلاغية؛ من حيث أنها تمتلك قوة جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت هذه الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات استدلالية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب[4]، ومن قبل قال الجرجاني: " وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية والفخامة أنك إذا قلت: رأيت أسدا، كنت قد نطقت لما أردت إثباته له من فرط الشجاعة، حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول، وكالأمر الذي نُصِب له دليل يقطع وجوده"[5].

---

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 179-180.

[2] المرجع نفسه، 567-568.

[3] علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، 2018، ص191.

[4] المرجع نفسه ، ص193.

[5] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص72.

وقد بين بيرلمان أن للأساليب البلاغية دورا حجاجيا، ومن بين هذه الأساليب أسلوب الاستعارة حيث يعتبرها مقوما حجاجيا بل برهاني أيضا في مجال الإنسانيات لا غنى عنه.[1]

والاستعارة كأسلوب حجاجي كان لها حضور في القرآن الكريم، فهي تؤدي دورا بارزا في المحاجة والإقناع[2].

ولقد وردت الاستعارة في سورة القصص كما أوردناها في الجدول التالي:

مقاطع السورة	نوع الاستعارة	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	استعارة تصريحية تبعية	لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا	08
	استعارتين مكنيتين	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا	10
المقطع 03 الآيات (43-75)	استعارة تصريحية تبعية	فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنبَاء	66
	استعارة مكنية	فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ	40
المقطع 04 الآيات (76-88)	/	/	/

[1] محمد الولي، الإستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005، ص458.

[2] عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني – دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016، ص304.

من خلال الجدول يتبين لنا أن الاستعارة حاضرة في المقطعين الثاني والثالث من السورة ونورد لها نماذج كالآتي:

1* قال تعالى { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[1].

وردت في الآية الكريمة صورتين استعاريتين سنعرضها كالآتي:

(وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) هي استعارة مكنية، وقد اتخذت هذه الاستعارة الشكل التصويري Ø ← ج، فالمشبه به محذوف، وبذلك يكون محلّا شاغرا .

صورت لنا هذه الاستعارة الحجاجية كيف أصبح حال أم موسى وتقلب من حال إلى حال، فابن عاشور يرى أن مصطلح (أصبح) مستعمل في معنى صار فاقتضى تحولا من حالة إلى أخرى، أي كان فؤادها غير فارغ فأصبح غير فارغ.

والفؤاد مستعمل في معنى العقل واللب[2]، أما الزمخشري فيرى بأن لفظة فارغا تعني صفرا من العقل، والمعنى: أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش[3]، وأريد بلفظة الفراغ في هذا السياق فراغ القلب من الصبر، والفراغ في هذا السياق معناه خلا من ذكر كل شيء في الدنيا إلا من ذكر موسى[4]، والفراغ هنا هو مصدر خوفها وقلقها، إذا فلهذه الصورة الاستعارية وظيفة حجاجية تمثلت في إقناع المتلقي.

[1] سورة القصص، الآية 10.

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص80.

[3] الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت لبنان، 2009، ص 795.

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص426.

وفي نفس الآية الكريمة نجد استعارة تصريحية، وقد اتخذت الشكل التصويري:

Ø ←→ ج قد طوي المستعار له فهو محل شاغر(Ø) وذكر المستعار وهو العنصر(ج)[1]، في قوله تعالى: **{ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**[2].

حيث شبه ما قذف الله في قلبها من الصبر بربط الشيء المنفلت خشية الضياع واستعار لفظ الربط للصبر[3]، ولهذه الاستعارة قوة حجاجية تستمدها من لفظ (الربط) وهي لفظة مجازية أي ربطنا على قلبها بخلق الصبر فيه[4]، وفي هذه الحالة يكون لها قوة حجاجية، ذلك أن القوة الحجاجية التي للوحدة المعجمية...مستخدمة على الحقيقة

إذا لهذه الألفاظ طاقة حجاجية جعل لهذه الصورة وظيفة وقوة حجاجية تكمن في إقناع المتلقي والتأثير فيه.

ويمكن أن نمثل بسلم حجاجي لهذه البنية الحجاجية كالآتي:

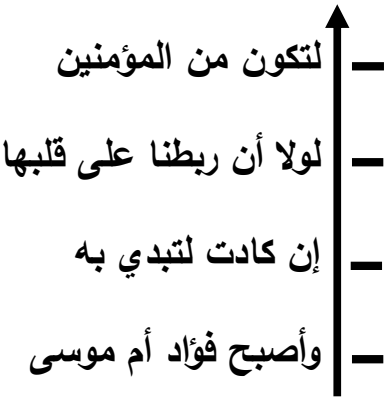

ونلاحظ أن هذه الآية احتوت على استعارتين، والسلم الحجاجي يبين أن للاستعارة التصريحية قوة ودرجة حجاجية أكثر من الاستعارة المكنية.

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص546.

[2] سورة القصص، الآية 10.

[3] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص224.

[4] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، م20، ص80.

2* تحصل الاستعارة من التفاعل أو التوتر بين بؤرة المجاز وبين الإطار المحيط بها وهي غاية الصورة وتؤدي وظائف مهمة هي الإخبار والإمتاع والتأثير[1]، وقد كان كان للصور الاستعارية حضور في صورة القصص، ومن ذلك قوله تعالى: **{ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنبَاء يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءَلُونَ}**[2]، وردت في هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية تبعية، قال الشهاب: استعير العمى لعدم الاهتداء فهم لا يهتدون للأنباء ثم قلب للمبالغة فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم وأصله **(فعموا عن الأنباء)**[3]، إذا استعير استعير لفظ العمى للأنباء مما جعل لهذا اللفظة قوة حجاجية، فللصورة الاستعارية وظيفة حجاجية، استمدتها من قوة شكلها التصويري **(أ ← ب ← ج)**، حيث أصبح المستعار له محلاّ شاغرا، وهو الذي يكفل للصورة قدرتها الحجاجية، ويجعل لها وظيفة للتأثير في المتلقي وإقناعه.

ج-الكناية: تعد الكناية وسيلة من وسائل الحجاج البلاغي؛ لما لها من ثبات وتأكيد لخبر أقوى منه لو كان في التصريح؛ والكناية أسلوب يلجأ إليه المرسل لإثبات معنى الدليل لإقناع متلقيه بخطاب تلميحي حجاجي[4]، فأن تقول مثلا: امرأة نؤوم الضحى كناية عن المرأة المترفة[5]، فقد وصفت هذه المرأة بالترف وهناك دليل على ترفها، أما قولنا امرأة مترفة فقد، هنا وصفت بالترف مع عدم ذكر الدليل على هذا الترف، وهذا التلازم بين الحكم والدليل يؤدي وظيفة حجاجية إقناعية لازمة[6].

---

[1] نبهان حسون السعدون ويوسف سليمان الطحان، مشاهد من قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية، مرجع سابق، ص12.

[2] سورة القصص، الآية 66.

[3] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص224.

[4] علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص193.

[5] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص66.

[6] أبو بكر زروقي، الخطاب الحجاجي في صحيح البخاري – دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016، ص146.

وتكمن غاية الكناية في تحريك دوائر التفكير لدى المتلقي حيث لا ينبغي حصر هذه الدوائر في قوالب جامدة، وإنما يتحرك فيها المتلقي ويندرج من لحظة القول إلى لحظة الوصول إلى المعنى المقصود[1]، إذا فالكناية تجعل ذهن المتلقي يتبع المسار الحجاجي؛ فالمتكلم يوظفها لأنه يريد إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمى به إليه ويجعله دليلا عليه[2]، كما أن الكناية تجعل المتلقي يستكشف المعنى الضمني بعقله فتجعله يتأثر بهذا المعنى ويقنعه.

مقاطع السورة	نوع الاستعارة	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	كناية عن صفة	وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ	09
	كناية عن موصوف	وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ	32
المقطع 03 الآيات (43-75)	/	/	/
المقطع 04 الآيات (76 -88)	كناية عن صفة	تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ	82

[1] منار النجار، المقولات البلاغية – دراسة مقامية براغماتية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط1، 2011، ص572.

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص66.

وردت الكناية في سورة القصص – كما في الجدول- في المقاطع الثاني والثالث والرابع، وسنختار بعض المشاهد القرآنية التي ترسمها الكناية وتقدمها في صورة حسية مفردة، ومنها النماذج الآتية:

1* قال تعالى: **{ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}**[1].

وردت في الآية الكريمة كناية عن صفة السرور وهي كناية ناشئة عن ضدها وهو سُخنة العين التي هي اثر البكاء اللازم للحزن والأسف، فلما كُني عن الحزن بسُخنة العين في قولهم في الدعاء بالسوء أسخن الله عينه...، أتبعوا ذلك بأن كنّوا عن السرور بضدّ هذه الكناية فقالوا: قرّة عين، وأقر الله عينه، فحكى القرآن ما في لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المسرة الحاصلة للنفس ببليغ ما كنّى به العرب عن ذلك وهو (قُرّة عين)[2]، فالسرور هنا هو المحل الشاغر في هذه الكناية، وهذه الأخيرة تتخذ الشكل التصويري Ø ← → ج، ولهذه الكناية وظيفة حجاجية، فهي تستمد طاقتها وقوتها من المحل الشاغر Ø ويتمثّل في صفة السرور.

وبنية الصورة الكنائية في حد ذاتها تمثل عامل حجاجي فيها، فمعرفة ما يراد من هذه الكناية، يجعل عقل المتلقي يبحث عن هذه الحقيقة، وهو تأثير وإقناع في نفس الوقت بالنسبة للمتلقي.

2* قال تعالى: **{ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}**[3].

وردت في الآية الكريمة كناية عن صفة حيث كنّى بالجناح عن اليد لأن اليد للإنسان كالجناح للطائر[1]، فالزمخشري يقول- في تفسير هذه الآية-: " المراد

[1] سورة القصص، الآية 09 .

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، م20، ص81.

[3] سورة القصص، الآية 32.

بالجناح اليد لأن اليد للإنسان بمنزلة جناحي الطائر؛ وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحيه إليه"[2]، إذا فلفظة اليد هي المحل الشاغر في هذه الكناية وتتخذ الشكل التصويري(Ø←ج) مما يدفع المتلقي إلى إعمال العقل والرؤية للكشف عن قناع المعنى الذي تلمح إليه[3]؛ فبنية هذه الصورة الكنائية في حد ذاتها تعدّ عاملا حجاجيا، ونمثل لهذه البنية كما يلي:

- **إنهم كانوا قوما فاسقين**
- **فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملأه**
- **واضمم إليك جناحك من الرهب**
- **اسلك يدك في جيبك**

وقد وردت هذه الآية في سياق قصة موسى وفرعون، وسورة القصص ككل تعرض أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود، هي قوة الله، وأن هناك قيمة واحدة هي قيمة الإيمان[4]، فلهذه الكناية وظيفة حجاجية في السورة، فهي تعرض قوة من قوة الله.

د-المجاز: يعتبر المجاز صورة من الصور البلاغية و الحجاجية، وهو مكون أساسي في بناء معنى الجملة، وهذه الجملة تكون إخبارية، يقول الجرجاني في ذلك: " ألا ترى أن الخبر أول معاني الكلام وأقدمها؛ والذي تستند سائر المعاني إليه وتترتب عليه"[5]، إذا فالجملة المجازية تؤدي وظيفة إخبارية، وهذا الإخبار يفيد النفي والإثبات، ويقول الجرجاني في ذلك أيضا: " مدار الفائدة في الحقيقة على النفي والإثبات"[6].

---

[1] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص224.

[2] الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع سابق، ص800.

[3] عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، مرجع سابق. ص308.

[4] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2673- 2674.

[5] الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1991، ص366.

[6] الجرجاني، أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص366.

ويتضح مما سبق أن الجملة المجازية لها دوران فهي تثبت وتنفي، وهي إذ تقوم بالإثبات والنفي، فهي تؤدي وظيفة مجازية[1].

إن القوة التأثيرية للمجاز لا تؤدي وظيفة استدلالية فحسب أي لا يخاطب في المخاطب إلا عقله وذهنه في فقط، بل يخاطب النفس والانفعال أيضا، فللمجاز وظيفة حجاجية إقناعية، فهو من ناحية يؤدي وظيفة استدلالية ويتوجّه بالأساس إلى عقل المخاطب، ومن ناحية ثانية يؤدي وظيفة نفسية، ويستهدف التأثير في نفسية المخاطب[2]، وسنحاول في الجدول أسفله أن نحصي المجاز في سورة القصص (مدونة البحث) ونبين وظيفته الحجاجية.

مقاطع السورة	نوع المجاز	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	/	/	/
المقطع 03 الآيات (43-75)	مجاز مرسل	سَنَشُدُّ عَضُدَكَ	35
	مجاز عقلي	أَنشَأْنَا قُرُونًا	45
	مجاز عقلي	حَرَمًا آمِنًا	57
المقطع 04 الآيات (76-88)	مجاز مرسل	إِلاَّ وَجْهَهُ	88

[1] بلاغة الخطاب الإقناعي –نحو تصور نسقس لبلاغة الخطاب، حسن المودن، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص243.

[2] المرجع نفسه، ص261.

1* قال الله تعالى: **{ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ}**[1].

ورد في الآية الكريمة في قوله تعالى: **{ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ}** مجاز مرسل أريد به إطلاق السبب وإرادة المسبب لأن شدّ العضد يستلزم شدّ اليد وشدّ اليد مستلزم القوّة[2]، يفسّر هذا الزمخشري في كشافه؛ **(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ)** سنقويك به ونُعينك فإما أن يكون ذلك، لأن اليد تشتدّ بشدّة العضد، والجملة تقوى بشدّة اليد على مزاولة الأمور، وإما لأن الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد، فجعل كأنه يد مشتدّة بعضد شديد، **(سُلْطَانًا)** غلبة وتسلّطا، أو حجّة واضحة[3].

فالله سبحانه استجاب لموسى عليه السلام دعوتيه وزاده تفضلا بما لم يسأله فاستجابة الدعوة الأولى (سنشد عضدك بأخيك) واستجابة الأولى بقوله (فلا يصلون إليكما بآياتنا) والتفضل بقوله (ونجعل لكما سلطانا) فأعطى موسى ما يماثل ما لهارون من المقدرة على إقامة الحجة إذ قال (ونجعل لكما سلطانا) وقد دل على ذلك ما تكلّم به موسى عليه السلام من حجج في مجادلة فرعون والشد: الربط، والمراد: أنه يؤيده بفصاحته، وهو التأييد الذي شاع في معنى الإعانة والإمداد[4].

[1] سورة القصص، الآية35.

[2] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص225.

[3] الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع سابق، ص801.

[4] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، م20، ص117.

ويمكن أن نمثل لهذه البنية الحجاجية بالسلم الحجاجي الآتي:

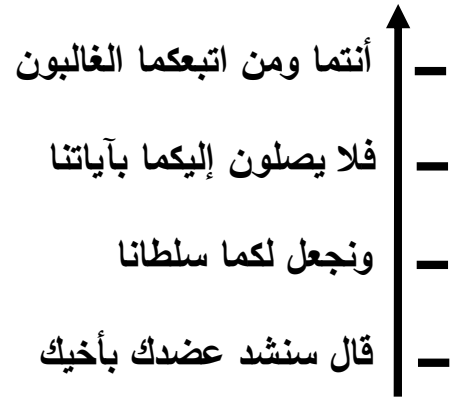

إذا للصورة المجازية وظيفة حجاجية، هي استجابة الله لنبيه موسى عليه السلام، ونجد الصورة المجازية في درجة قوة حجاجية أقل من الحجة التي تليها **(ونجعل لكما سلطانا)** ذلك أنها كانت تفضّلا من الله سبحانه وتعالى.

2* قال تعالى: { وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ}[1].

وردت في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى: (أنشأنا قرونا) صورة مجازية عبارة عن مجاز عقلي؛ فالمراد به الأمم لأنهم يخلقون في تلك الأزمنة إلى القرون بطريقة المجاز العقلي[2]، والوظيفة الحجاجية لهذه الصورة المجازية، يقول الزمخشري في تفسير معنى قوله تعالى: **(وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا)** ولكنا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى عهدك قرونا كثيرة؛ **(فَتَطَاوَلَ)** على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم؛ **(الْعُمُرُ)** أي: أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم، فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك وكسبناك العلم بقصص الأنبياء وقصّة موسى عليه السلام؛ كأنه قال: وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحينا إليك فذكر سبب الوحي؛ الذي هو إطالة الفترة ودلّ به على المسبّب على عادة الله عز وجلّ في اختصاراته[3]، فالمتلقّي هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد وردت هذه الآية في سياق قصة محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه

[1] سورة القصص، الآية45.

[2] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص225.

[3] الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص804.

ومعاناته معهم، فكان لهذه الصورة المجازية وظيفة حجاجية إقناعية تأثيرية في النبي صلى الله عليه وسلّم، وقد كان لهذه الصورة دور في حسم العناد الذي كان منهم إزاء ما جاء به القرآن من أطروحات يعرضها عليهم ويدعوهم إليها، ويمكن أن نمثّل لهذه البنية بالسلم الحجاجي الآتي:

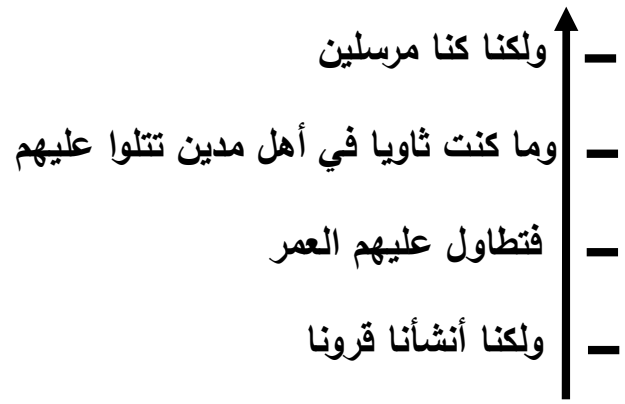

2-حجاجية الأساليب البديعية:

يرى بعض علماء البلاغة المحدثين أن الأساليب البلاغية ليست اصطناعا للتحسين والبديع، وإنما هي للإبلاغ والتبليغ، فقد يتم عزلها عن سياقها البلاغي؛ لتؤدّي وظيفة لا جمالية إنشائية، كما هو مطلوب في سياق البلاغة، بل هي تؤدّي وظيفة إقناعية استدلالية، كما هو مطلوب في الحجاج، ومن هنا يتبيّن أن معظم الأساليب البلاغية تتوفّر على خاصيّة التحول لأداء أغراض تواصلية، ولإنجاز حجاجية، ولإفادة أبعاد تداولية[1]، من خلال إيقاعها النثري العذب الذي يقابل الوزن في الشعر، ويعين على تحديد أجزاء الكلام وفهم معانية ومراميه، كما يقرب المسافة بين المرسل والمتلقّي من خلال تهيئة الجو الملائم لعرض الكلام الخطابي الذي يطرحه المرسل، ذلك أن من صفات الأسلوب الخطابي أن يكون موسيقيا رنّانا، ليكون خفيفا على اللّسان، حسن الوقع في الآذان[2]، وبناء على هذا نحاول رصد المحسنات البديعية في سورة القصص من منظور بلاغي حجاجي، ما دام أن استعمال المحسن البديعي يؤدّي إلى تغيير زاوية النظر، وأن استعماله يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة لاستمالة المتلقي، وعلى العكس من ذلك، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المتلقي، فإن المحسن سيتمّ إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسّنا أسلوبيا، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع[3]، وبالنظر في سورة القصص والبحث عن المحسنات البديعية اللفظية منها والمعنوية: (الجناس، والطباق، والمقابلة) يُلاحظ أنها تؤدّي هذه الوظيفة الحجاجية داخل سورة القصص لاستمالة المتلقّي ومحاولة إقناعه وفيما يلي بيان ذلك.

---

[1] علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص196.

[2] الحوفي أحمد محمد، فن الخطابة، مطبعة نهضة للطبع والنشر والتوزيع، ط4، مصر، 1972، ص192.

[3] علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص197.

أ-الطباق: ومعناه الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام مع مراعاة التقابل[1]، وهو من الأدوات الحجاجية التي يستثمرها المرسل، بغية التأثير في نفس المتلقّي من خلال الجمع بين اللفظة وضدّها؛ لإقناعه بمضمون الرسالة، من حيث هو يبرز المعنى ويقوّيه ويوضّحه بالتضادّ.

والمحسن البديعي (الطباق) حاضر في سورة القصص كما في الجدول الآتي:

مقاطع السورة	نوع الطباق	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	طباق معنوي	جَبَّارًا... وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ	19
	طباق إيجاب	يُصَدِّقُنِي... يُكَذِّبُونِ	34
المقطع 03 الآيات (43-75)	طباق سلبي	إِنَّكَ لا تَهْدِي... وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي	56
	طباق إيجاب	تُكِنُّ... يُعْلِنُونَ	69
	طباق إيجاب	الأُولَى وَالآخِرَةِ	70
المقطع 04 الآيات (76-88)	طباق إيجاب	يَبْسُطُ الرِّزْقَ...وَيَقْدِرُ	82

الجمع بين الشيء وضده في الآيات (34، 56، 69، 70):

(يصدقني- يكذّبون)، (لا تهدي - الله يهدي)، (تكن- يعلنون)، (الأولى- الآخرة)

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، مج1- مج2، مرجع سابق، ص162.

وما كان ليجتمعا لهم إلا بغية التأثير وإقناع المتلقّي بما يودّ إيصاله للمتلقّي، وذلك من خلال عقد المقارنات الذهنية بين المتضادّات/الثنائيات تلك، والوصول بعدها إلى قناعة ما، وتوجيه وجهة ما، فهي تثير الآذان بما يكون فيها من تماثل وتجاذب وتناسق بين المفردات، فتُحدث جرسا موسيقيا يكسب النص طراوة ولذّة تستميل المتلقي بصورة خفيّة، ثم تقوده إلى للإذعان لمضامين رسائلهم[1].

والطباق (أو المقابلة إجمالا) من وجوه البديع التي تؤدّي طريقة الفصل الحجاجي[2]، في قوله تعالى: **{ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ}**[3]؛ أي ما تريد يا موسى إلا أن تكون من الجبابرة المفسدين في الأرض وما تريد أن تكون من الذين يصلحون بين الناس؛ فموسى عليه السلام كما يذكر بن عاشور في تفسيره " فإنك تحاول أن تكون متصرّفا بالانتقام وبالشدّة، ولا تحاول أن تكون بين المصلحين بين الخصمين بأن تسعى في التراضي بينهما، ويظهر أن كلام القبطي زجر لموسى عن البطش به وصار بينهما حوارا أعقبه مجيء رجل من أقصى المدينة"[4]؛ وتلهّم أن موسى كان قد اتّخذ في الحياة مسلكا يعرف به بأنه رجل صالح مصلح، لا يحب البغي والتجبر، فهذا القبطي يذكره بهذا ويورّي به، ويذكّره أنه يخالف عما عرف عنه[5]، وفي هذه الآية طباق معنوي لأن الجبار المفسد المخرب الكثير القتل وسفك الدماء ففيه طباق معنوي؛ وقد جاء لغرض التأثير وإقناع المتلقي بما يود إيصاله[6].

---

[1] علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص201.

[2] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، 108.

[3] سورة القصص، الآية 19.

[4] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، م20، ص94.

[5] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2673- 2684.

[6] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص226.

ويمكن التمثيل لهذه المطابقة بالسلم الحجاجي التالي:

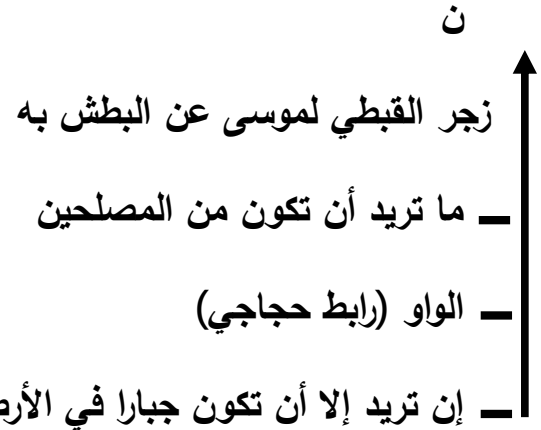

ونستخلص من هذا السلم الحجاجي أن هذه الحجج جاءت متساندة ومتضافرة فيما بينها لتؤكد نتيجة واحدة مضمرة وهي أن كلام القبطي زجر لموسى عن البطش به وسمح الرابط الحجاجي (الواو) لها بالترابط فيما بينها لإعطاء دليل وحجّة قوية على النتيجة.

والأمر كذلك في باقي المواضع من سورة القصص؛ والتي ذكرناها في الجدول آنفا والتي احتوت طباقا فكلها أتت لغرض التأثير في المتلقي وإقناعه بالرسالة التي يرغب المتكلم في إيصالها.

ب- الجناس: ومعناه أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى، بحيث تتساوى حروف الكلمتين، أو بزيادة في إحدى الكلمتين، أو أن تشتبها في الخط لا اللفظ، وتساق هذه المحاسن اللفظية – كما ورد في البرهان – ليس لأجل رعاية هذه التكلفات، بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ؛ ويأتي الجناس أيضا لغرض التأثير في نفس المتلقي.

وهو في السورة كالآتي:

مقاطع السورة	نوع الجناس	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	جناس اشتقاق	وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ	25 76
المقطع 03 الآيات (43-75)	/	/	/
المقطع 04 الآيات (76-88)	جناس اشتقاق	لا تَفْرَحْ...الْفَرِحِينَ الْفَسَادَ..الْمُفْسِدِينَ	76 77

ففي قوله تعالى: **{ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }**[1]، جناس اشتقاق، فقد كانت العوائد أن يُفاتح الضيف بالسؤال عن حاله ومقدمه فلذلك قصّ موسى قصة خروجه ومجيئه على شعيب، وذلك يقتضي أن شعيبا سأله عن سبب قدومه، والقصص: الخبر، و(قص عليه) أخبره[2].

ورد شعيب بقوله : **(لا تخف)** حيث جعلها أول لفظ يعقّب به على قصصه ليُلقي في قلبه الطمأنينة، ويشعره بالأمان[3].

[1] سورة القصص، الآية25.

[2] الطاهر بن عاشورّ، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، م20، ص104.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2687.

ويمكن أن نمثل لهذا بالسّلم الحجاجي التالي:

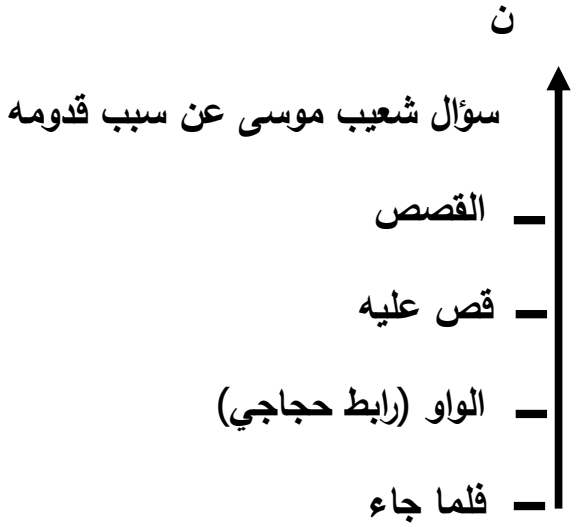

يوضح هذا السلم الحجاجي أن الحجج جاء متساندة ومتضافرة للدلالة على نتيجة مضمرة وهي سؤال شعيب موسى عن سبب قدومه، وتضمنت الحجة رابطا حجاجيا (الواو) أعطى لها قيمة حجاجية كبيرة.

3- حجاجية الأساليب الإنشائية:

أ-النداء: وهو من الأساليب الإنشائية الحجاجية بما تتضمنه من طلب الالتفات إلى مضامين الرسالة، وطلب الإقبال مطلقا للقريب والبعيد؛ فهي بهذا المفهوم تعد من الأساليب الحجاجية التحفيزية لدى المتلقي تجاه المرسل، من حيث هي تأتي لعدة أغراض بلاغية، ومنها التنبيه[1]، وقد وجد هذا الأسلوب الإقناعي بكثرة في سورة القصص للفت انتباه المتلقي لمضمون الرسالة وهو كالآتي:

[1] علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص202.

مقاطع السورة	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي	19
	قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ	20
	يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ	26
	يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	30
	يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ	31
	يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ	38
المقطع 03 الآيات (43-75)	/	/
المقطع 04 الآيات (76-88)	/	/

وتُعد (أداة النداء متبوعة بالمنادى) من الأساليب الحجاجية التحفيزية الموجودة كثيرا في سورة القصص، للفت انتباه المتلقي لمضمون الرسالة، بعد التمهيد إليه بمعاني الحب والفهم بقصدية المرسل المحصورة بالمنادى[1].

ففي قوله تعالى: { **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ** }[1]، عرض إحدى المرأتين على أبيها أن يستأجره للعمل في ماشيته إذ

[1] علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص203.

لم يكن لهم ببيتهم رجل يقوم بذلك؛ وقد كبر أبوهما فلما رأت أمانته وروعه ورأت أنه خير من يُستأجر للعمل عندهم لقوته على العمل وأمانته، والتاء في (أبت) عوض عن ياء المتكلم في النداء خاصة[2]، واستخدام هذا اللفظ في هذا الخطاب بإضافة المنادى تاء العوض، وغرضه بيان قرب بناته من نفسه وقلبه، وهو أسلوب إنشائي طلبي غرضه رغبة إحدى ابنتي يعقوب وطلبها من أبيها استئجاره لحاجتهن إليه معينا لقوته وأمانته، وفيه لفت لانتباه المتلقي (يعقوب) لمضمون الرسالة، وكان كل ذلك مدعاة لأن يكون هذا الأسلوب آلية حجاجية بامتياز، من باب تهيئة المرسل لمتلقي التوجيهات تهيئة نفسية مناسبة، يقبل على ضوئها تبني رأي ما، واتخاذ قرار ما تحت رقابة العقل وتوجيهاته وسطوة العاطفة ومستلزماتها[3].

ب- الاستفهام: يعد الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالا في القرآن الكريم، وهو طلب حصول أمر أو شيء في ذهن المتكلم عن طريق أدوات الاستفهام، والغالب على أسلوب القرآن الكريم أنه يخرج إلى أغراض أخرى غير الاستفهام، كالتعجب والانكار والتوبيخ[4]، وقد استُخدم لقدرته على إيصال المعاني للمخاطبين، ويعد من أهم الأساليب التي تحرك العقول، وتزداد جمالية الاستفهام حين يخرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض بلاغية تؤثر في ذهن المتلقي من أجل الإقناع والإخضاع[5].

وقد وظف الاستفهام البلاغي في سورة القصص في مواضع عدة بعدة أدوات وهي كالآتي:

---

[1] سورة القصص، الآية

[2] الطاهر بن عاشورّ، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، م20، ص105.

[3] علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص203.

[4] قلاب ذبيح خديجة ونسيب فاطمة، حجاجية الاستفهام في لغة القرآن الكريم – سورة الأنبياء أنموذجا، مذكرة لنيل درجة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017/2016، ص54-55.

[5] عبد الحكيم زلاسي و علي شتوي، حجاجية الاستفهام بالتصديق (الهمزة+ هل) في القرآن الكريم - ربع البقرة نموذجا، مذكرة لنيل درجة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017/2016، ص43.

مقاطع السورة	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ	12
	قَالَ مَا خَطْبُكُمَا	23
المقطع 03 الآيات (43-75)	أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ	48
	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ	54
	أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا	57
	أَفَلا تَعْقِلُونَ	60
	أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا	61
	أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ	62
	مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ	65
	أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء	71
	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ أَفَلا تُبْصِرُونَ	70 -72 72
	أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ	74
المقطع 04 الآيات (76 -88)	/	/

في قوله تعالى: { **فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**}[1] يفسر ابن عاشور هذه الآية بقوله: " الفاء في قوله (فقالت) فاء فصيحة تؤذن بجملة مقدرة، أي فأظهرت أخته نفسها كأنها مرت بهم عن غير قصد، وإنما قالت ذلك بعد أن فشا في الناس طلب المراضع له وبديل مرضعة عقب أخرى حتى عرض على عدد كثير في فترة قصيرة...وعرضت سعيها في ذلك بطريقة **الاستفهام** المستعمل في العرض تلطفا مع آل فرعون وإبعادا للظِنة عن نفسها.

في قوله تعالى: { **أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا**}[2] تضمنت هذه الآية استفهاما إنكاريا توبيخيا تكمن قوته الحجاجية في إنكار مشركي قريش أن يكون الله لم يمكن لهم حرما آمنا ويؤكد هذا ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية بقوله: " والاستفهام إنكار أن يكون الله لم يمكن لهم حرما آمنا، ووجه الإنكار أنهم نزلوا منزلة من ينفي أن ذلك الحرم من تمكين الله فاستفهموا على هذا النفي استفهام إنكار، وهذا الإنكار يقتضي توبيخا على هذه الحالة التي نزلوا لأجلها منزلة من ينفي أن الله مكن لهم حرما.

ونجد في قوله تعالى: { وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ} استفهاما توبيخيا وتقريريا، يتضمن قوة حجاجية تظهر في عدم عقل المخاطبين لأنهم لم يستدلوا بعقولهم عن طريق الخير نُزلوا منزلة من أفسد عقله فسُئلوا: أهم كذلك؟[3].

ج- الأمر: هو محاولة دفع المخاطب للقيام بفعل معين، لذا يدخل ضمن الأفعال الإنجازية، وصيغة الأمر الأصلية في الحجاج هي (أفعل) المعروفة مثبتا أنها لا تحتمل غير الوجوب داحضا كل الحجج التي تقول بغير ذلك غير غافل عن اعتبار مرتبة المرسل[4]، وبنية الأمر في دلالتها الحقيقية تفيد الوجوب، وهي بنية حجاجية

[1] سورة القصص، الآية 12.

[2] سورة القصص، الآية 57.

[3] الطاهر بن عاشورّ، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، م20، ص154.

[4] شيخة راضي سميليل، الحجاج في المعارضات الشعرية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، م1، ع33، ص853.

ذات أثر في المتلقي إذ غالبا تحمله على الإذعان[1]، وقد تكرر ورود الأمر في هذه المدونة كالآتي:

مقاطع السورة	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/
المقطع 02 الآيات (07-42)	أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ	07
	فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ	20
	اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ	26
	امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا	29
	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ	31
	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ	32
	أَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا	38
	فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ	40
المقطع 03 الآيات (43-75)	قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ	49
	هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ	75
	وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ	87
المقطع 04 الآيات (76 -88)	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ	77

[1] الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب – اللؤلو والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2016/ 2017، ص196.

في قوله تعالى: { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ}[1].

" أوحى اللّه إلى أم موسى بإلهام أو برؤيا أو بإخبار الملك كما كان لمريم يا أم موسى أرضعيه، فإذا خفت عليه وهو في حضنك وهو في رعايتك، إذا خفت عليه فألقيه في اليم[2]، وهذا المشهد في القصّة مشهد الأم الحائرة القلقة الملهوفة تتلقّى الإيحاء المطمئن المبشّر المثبّت المريح" [3]، بأسلوب شرطي تقدّمته الأداة الشرطية إذا يليها فعل الشرط خفت(**فإذا خفت عليه)** من فرعون[4]، أو أن يُحس به الجيران عند بكائه وينموا عليه[5]، ليأتيها جواب فعل الشرط مطمّنا لها **(فألقيه في اليمّ)**، ولا تخافي ولا تحزني، إنه هنا في اليمّ في رعاية اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها، فينزل هذا الإيحاء على القلب الواجف المحرور بردا وسلاما[6]، وتضمنت هذه الآية أمرين وهما(أرضعيه وألقيه) قد يفهم منه الوجوب والحتمية والإلزام ، لكنه ورد في شكل وحي إلاهي"بنبرة هادئة لأن المقام مقام نصح وتمهيد"[7]، وكان له أبلغ التأثير والفاعلية على المتلقّي، والإرضاع الذي أُمرت به يتضمن أن أخفيه مدة ترضعه فيها فإذا خفت عليه أن يعرف ألقيه في اليم، وإنما أمرها الله بإرضاعه لتقوى بُنيته بلبان أمه فإنه أسعد بالطفل من لِبان غيرها، وليكون له من الرضعة الأخيرة قبل إلقائه في اليم قوت يشد بنيته فيما بين قذفه في اليم والتقاط آل فرعون إياه وإيصاله إلى بيت فرعون، وقد تجاوز هذا الوحي حدّ الإقناع إلى التأثير المتمثّل في تسليم أم موسى أمرها إلى الله وإلقائها له في اليمّ، وهنا تبرُز القيمة الحجاجية لفعل الأمر ودوره الحجاجي المتمثّل في إذعان المتلقي (أم موسى) لأوامر الله عز وجل وتسليمها وتنفيذها لتلك الأوامر موقنة بقدرة الله عز وجل ومعيته الكفيلة بحماية ابنها

---

[1] سورة القصص، الآية07.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 2679.

[3] المرجع نفسه، ص 2679.

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص425.

[5] أبي السعود محمد بن محمّد العمادي، تفسير السعود المسمّى – إرشاد العقل السليم إلى مرايا القرآن الكريم، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت ن)، ص03.

[6] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 2679.

[7] محمّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص10883.

وكان هذا الوحي الرباني مطمنا لها (لا تخافي ولا تحزني) وهو ما سنعرفه في العنصر الموالي.

د- النهي: ذهب أكثر أهل اللغة وأصحاب المذاهب الفقهية المشهورة أن المعنى الحقيقي للنهي هو التحريم، ويبقى للقرائن دور في تحديد دلالاته بدقة لتجديد المقصد من الخطاب، وحجاجية النهي تتمثل في حضور جميع العناصر الدالة على الحقيقة، المفضية إلى القطع بالتحريم، وبالتالي لا مجال للمخاطب إلا الإذعان فالنهي عبارة عن طلب بالكف من المتكلم، وهو صادر من الأعلى مكانة، كما أن الامتناع عن الفعل ممكن، وهو غير حاصل وقت الطلب[1]، ومواضع النهي في سورة القصص يمثلها الجدول التالي:

مقاطع السورة	الموضع	رقم الآية
المقطع الأول: الآيات (1- 6)	/	/
	لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا	09
	لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	25
	لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ	31
المقطع 03 الآيات (43-75)	/	/
المقطع 04 الآيات(76-88)	لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِين	76
	وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا لا تَبْغِ الْفَسَادَ	77
	ولا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ	88

[1] الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب– اللؤلو والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، مرجع سابق، ص212-213.

في قوله تعالى: **{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}**[1]، تضمنت هذه الآية نهيان وهما (لا تخافي ولا تحزني) والمعنى – كما يذكر صاحب التحرير والتنوير -؛ لا تخافي عليه الهلاك من الإلقاء في اليم، ولا تحزني على فراقه، والنهي عن الخوف وعن الحزن نهي عن سببيهما وهما توقع المكروه والتفكر في وحشة الفراق[2]، ولا تخافي ولا تحزني، إنه هنا في اليمّ في رعاية اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها، فينزل هذا الإيحاء على القلب الواجف المحرور بردا وسلاما[3].

لقد كان النهي صريحا في هذه الآية ببنيته التركيبية (لا تفعل)، أي الفعل المضارع مسبوقا بلا الناهية، والنهي على الخوف والحزن دل على النهي عن سببيهما وهو توقع المكروه والتفكر في وحشة الفراق، وصدر النهي في هذه الآية عن المولى عز وجل -كما ذكرنا آنفا- إلى المتلقي أم موسى، ويكمن دوره الحجاجي في تأثيره في المتلقي وإذعانه لنهي الله عز وجل مثل الإذعان أوامره التي امتثلت لها أم موسى امتثالا، ويعزو فعل المتلقي هذا كون الأوامر والنواهي صادرة عن الذات الإلهية.

[1] سورة القصص، الآية 07.

[2] الطاهر بن عاشورّ، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، م20، ص75.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 2679.

خاتمة

خاتمة

بعد المسير في رحاب كتاب الله وما يتعلق به من آليات حجاجية، خلصت إلى النتائج التالية:

1- أن المفاهيم الحجاجية ليست مفاهيم جديدة على بلاغتنا العربية.

2- أن بوابة البلاغة العربية بوابة حجاجيّة لأنها تراعي السّامع وتمزج في ذلك بين الإقناع والإمتاع، وهي وسيلة من وسائل الحجاج المهمّة.

3- يطلق مصطلح الحجاج على العلم الذي يعني وجود اختلاف بين اختلاف بين شخصين أو أكثر يسعى كل منهما إلى إقناع الآخر بتقديم حجج وبراهين تثبت حجّته وتؤكّد رأيه، ويرتبط بعدّة حقول معرفية.

4-المجال الذي تركض فيه البلاغتان القديمة والجديدة واحد وهو مجال المحتمل وأهدافهما واحدة تتمثل في: توجيه فعل المتلقي، تثبيت اعتقاد لدى المتلقي، صناعة اعتقاد لدى المتلقي.

5- وُظِّف في سورة القصص من الحجاج ما يخدم الدعوة الأولى **(أ) دعوى التوحيد** و ما يتعلّق بالدعوى **(ب) دعوى الشرك.**

6- وجود انسجاما وتناسق و ترابط و تكامل بين مقاطع السورة، وكلها تصب في الهدف العام لها.

7- لبعض الألفاظ معاني خاصة وأبعاد حجاجية وخاصيات حجاجية.

8- الزيادة في بعض الأحرف تسمى عاملا حجاجيا يرقي بالكلام إلى درجة الحجاجية والتفاعل بين الأطراف المتحاورة، وجاءت هذه الزيادة لتجعل الكلام مطابقا لمقتضى الحال.

9- للصور البيانية في القرآن الكريم عامة وسورة القصص خاصة وظيفة حجاجية يتجلى دورها في إقناع المتلقي والتأثير فيه.

10- للصور البيانية أشكال تصويرية مختلفة، استطاعت أن تجعل هذه الصور حجاجية بالدرجة الأولى.

11- المحسنات البديعية تؤدّي وظيفة الحجاجية داخل سورة القصص، لاستمالة المتلقّي ومحاولة إقناعه ولها أشكال تصويرية خاصة بها كذلك.

12- للأساليب الإنشائية بأنواعها (النداء، النهي، الأمر، الاستفهام) أدوار ووظائف حجاجية، تجعل المتلقي يلتفت لمضمون الرسالة وتؤثر فيه فتجعله يذعن ويقتنع بفحوى الرسالة.

الملخّص

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة ظاهرة الحجاج في القرآن الكريم (سورة القصص) من الجانب البلاغي، لإظهار أهم الآليات والتقنيات الحجاجية التي تصل بالنص التخاطبي إلى أعلى درجات التفاعل والتواصل بين متكلميه ومتلقّيه لتحقيق عنصر الافهام الذي يصل به للاقناع، ليكون وسيلة لإذعان المتلقّي وتسليمه لما يطرح عليه، ولتحقيق هذه الغاية جاءت الدراسة في فصلين وخاتمة.

ففي الفصل الأول تناولت تعريف الحجاج لغة واصطلاحا، متتبّعة المسار التاريخي للحجاج عند الغربيين والعرب في القديم والحديث، مقاربة بين البلاغتين القديمة والجديدة (الحجاج)، ذاكرة أهم الأشكال والآليات والتقنيات الحجاجية.

وخُصِّص الفصل الثاني لبيان أهم الأساليب البلاغية الموجودة في المدونة، وإبراز دورها الحجاجي وأثرها على المتلقي، وأخيرا خاتمة ذُكرت فيها النتائج.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الاقناع، البلاغة الجديدة، سورة القصص

Abstract:

This study discuss the phenomenon of argumentation in the Holy Qur'an (Surat Al-Qasas) from the rhetorical side to show the most important argumentative mechanisms and techniques that reach the conversational text to the highest levels of interaction and communication between speakers and receivers to achieve the element of understanding that leads to persuasion, to be a means of acquiesce to the receiver, and surrender when presented. The study divided in two chapters and a conclusion. The first chapter dealt with the definition and the historical root of argumentation of westerns and Arabs in the ancient and modern times, an approach between the old and new rhetoric, and mentioned the most important forms, mechanism and techniques of argumentation. The second chapter was devoted to show the most important rhetorical methods found in the blog, highlighting its argumentative role and its impact on the receiver, and finally a conclusion in which the result mentioned.
Keywords: Argument – perduasion – new rhetoric - Surat Al-Qasas

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

§ **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

§ **الحديث النبوي الشريف:**

· البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به محمود جميل، مكتبة الصفا، ط1، مصر، ج3، 2003م.

المعاجم والقواميس:

1) إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د.ط)، القاهرة، 1983.
2) ابن أبي الفضل جمال الدين محمّد بن كرم ابن منظور، لسان العرب، مادة حجج، م2، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت ن).
3) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د.ط)، القاهرة (د.ت ن).
4) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ت: أنس محمد الشامي، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2008.
5) ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء -إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: احسان عباس، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1993.

قائمة التفاسير:

1) أبي السعود محمد بن محمّد العمادي، تفسير السعود المسمّى – إرشاد العقل السليم إلى مرايا القرآن الكريم، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت ن).
2) أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2000.

3) أحمد أحمد البزرا، مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير، ج3، مكتبة المؤيد، ط1، السعودية، 1994.
4) الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت لبنان، 2009.
5) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، دار الشروق، ط32، القاهرة، 2003.
6) الشافعي سليمان بن عمر العجيلي، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية،ج3، مطبعة الإستقامة، القاهرة، (دت).
7) مجد اليدن محمد بن يعقوب الفيرزوآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد على النجار، م1، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، 1963.
8) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس، 1984.
9) محمد جمال القاسمي، محاسن التأويل المسمى (تفسير القاسمي)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1995.
10) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م2، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981.
11) محمّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرج: أحمد عمر هاشم، م8، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، مطابع دار أخبار اليوم، (دت).
12) محي الدين شيخ زاده، حاشية محمد الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، تح: محمد عبد القادر شاهين، م3، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1999.

باللغة العربية:

1) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، ط5، سوريا، 1981.
2) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006م.
3) ـــــــــــــ، الحجاجي والمعنى الحجاجي، بحث منشور ضمن كتاب -التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وضوابطه، تن: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 2006.
4) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
5) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سُهيل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة – مصر، ط1، 1952.
6) ـــــــــــــ، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط1، 2006.
7) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
8) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1966.
9) ـــــــــــــــــــــــــ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الجيل، ط7، بيروت، 1998.
10) ـــــــــــــــــــــــــ، البيان والتبيين، مج1- مج2، وضع حواشيه موقف شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 2003.

11) ـــــــــــــــــــــــــــــــ، رسائل الجاحظ - رسالة في النفي والتشبيه، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 1964.
12) أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ج1، مصر، 2012.
13) أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون -الجزائر، 1995.
14) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، العراق، 1986.
15) إسحاق بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب، مكتبة الرشد، ط1، 2012.
16) باسم خيري الخيضري، الحجاج وتوجيه الخطاب – مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباتة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (د.ت.ن).
17)الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1991.
18) جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، بيروت- لبنان، 1904.
19) جميل الحمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، (د.ط)، (د.ب ن)، (د.ت ن)، ص11.
20) جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000.
21) حافظ إسماعيل علوي، الحجاج - مدارس وأعلام، ج2، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن - أربد، 2010.
22) حافظ الإسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، عالم الكتب الحديث، (د.ط)، الأردن، 2010.

23) حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي – نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.
24)الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان وآفاق تحليل الخطاب ضمن كتاب البلاغة والخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2014.
25) حماد صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس،(د.تن).
26) الحوفي أحمد محمد، فن الخطابة، مطبعة نهضة للطبع والنشر والتوزيع، ط4، مصر، 1972.
27) الدفاع عن الأفكار، محمد بن سعيد، الدفاع عن الأفكار - تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت لبنان، ط1، (د.تن).
28) رضوان الرقيبي، التّصور التداولي للبلاغة العربيّة وآليات الاستدلال الحجاجي، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، 2007.
29) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، دار التراث، القاهرة، (د.ط)، (د. تن). عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط02، 1975.
30) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري بنيته وأساليبه، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2008م، ص22.
31) شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط9، القاهرة، (د.ت ن)، ص39.
32) صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، 2008.

33) صفية مكناسي، مقومات الحجاج في الخطاب الإصلاحي الجزائري، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2017.

34) صولة عبد الله ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار المعرفة، د.ط، تونس، 2001.

35) طه عبد الرحمان، الحجاج والتواصل، مطبعة المعارف الجديدة – الرباط، (د.ط)، المغرب، (د.ت ن).

36)ـــــــــــــــ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء – المغرب، ط2 2000م.

37) عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني – دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016.

38) عبد الرحمان طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

39)عبد العالي قادة، بلاغة الإقناع - دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2016.

40) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1999.

41) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، المغرب، 2013.

42) عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطللقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة- لبيرلمان و تيتيكا، إشراف حماد الصمود، كلية الآداب منوبة، تونس، (د.ت ن).

43) ـــــــــــــ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكلياني للنشر، تونس، ط1، 2011.

44) عَبْد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري المَعَافِري البَصْري، ينظر السيرة النبوية، تح: طه عَبْد الرؤوف سَعَد، ج2، دار الجيل بيروت، 1411هـ.

45) عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، مؤسسة أم البنين للمطبوعات، بيروت، لبنان، د.ت.

46)عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.

47) العطّار مصطفى، لغة التخاطب الحجاجي – دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1، عمان، 2017.

48) علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله نموذجا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، البحرين، ط1، 2010.

49) فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إ: حمادي الصمود، سلسلة آداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، الطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، (د.ت ن).

50) محسن حسين الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981.

51) محمد الولي، الإستعارة في محطّات يونانية وعربية و غربية، دار الأمان، الرباط، ط2، 2005.

52)محمد بن سعد الدكان، الدفاع عن الأفكار، مركز نماء للبحوث، ط1، بيروت، (د.تن).

53) محمد بن عبد الله العمري وعبد الله صولة وآخرون، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إ: حافظ إسماعيلي علوي، ج1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.

54) محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، ط1، 2002.

55) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة- بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت - لبنان، 2008، ص24.
56) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية اللسانية والمنطقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
57) منار النجار، المقولات البلاغية – دراسة مقامية براغماتية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط1، 2011.
58) هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إ: حمادي الصمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (د.ت ن).

باللغة الأجنبية:

1) Ch. Perelman,L'empire Rhétorique, P95.
2) Ducrot, O, les Echelles argumentatives, edition de minuit, paris, 1980, p27.
3) Le Grand Robert. Dictonnaire de la langue francaise. Parais. 1989 .P53.

المترجمة:

1) أرسطو طاليس، فن الخطابة (الترجمة العربية القديمة)، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت لبنان، 1979.
2) بروتون، فيليب، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة -المملكة العربية السعودية، ط1، 2011.

3) أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ج22، 1996.

الدوريات والمجلات:

1) أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، المغرب، ع4، 1997.
2) آمنة بلعلى، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار نماذج من القرآن والحديث، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع89، 2003. الموقع: www.mojtamai.com
3) الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي: عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، الكويت، م30، ع1، 2001.
4) حميدات الجمعي، حجاجية التشبيه ودوره الإقناعي في الحديث النبوي الشريف، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، ع15، 2016.
5) شيخة راضي سميليل، الحجاج في المعارضات الشعرية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، م1، ع33، (د. تن).
6) عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم – سورة الأنبياء نموذجا، مجلة التراث العربي، ع 33، (د. تن). الموقع على الأنترنت: www.tafsir.netlvb/tafsir18202 .
7) علاء الدين أحمد الغرايبة وأمل شفيق العمري، مقال: آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي – مقاربة تداولية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، 2018.
8) محمد العبد، النص الحجاجي العربي - دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ع2، 2002.

9) نبهان حسون السعدون ويوسف سليمان الطحان، مشاهد من قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم- دراسة أسلوبية، م6، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع12، (د. تن).

الرسائل الجامعية:

1) أبو بكر زروقي، الخطاب الحجاجي في صحيح البخاري – دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016.
2) بلقرينة محمد، في آليات الخطابة الجديدة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015/2014.

3) رضوان الرقيبي، التّصور التداولي للبلاغة العربيّة وآليات الاستدلال الحجاجي، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس - المغرب، 2007.
4) الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب – اللؤلو والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2016/ 2017.
5) عبد الحكيم زلاسي و علي شتوي، حجاجية الاستفهام بالتصديق (الهمزة+ هل) في القرآن الكريم - ربع البقرة نموذجا، مذكرة لنيل درجة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017/2016.
6) قلاب ذبيح خديجة ونسيب فاطمة، حجاجية الاستفهام في لغة القرآن الكريم – سورة الأنبياء أنموذجا، مذكرة لنيل درجة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017/2016.
7) مهناوي عبد الباقي، في البلاغة المعاصرة وشعرية الخطاب، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجيستار،جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2010/2009م.

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ- ج	
الفصل الأول الحجاج من المفهوم إلى الممارسة		
أولا)	مفهوم الحجاج	1
أ-	لغة	1
ب-	اصطلاحا	03
ثانيا)	الحجاج بين التنظير والتطبيق	06
1-	الحجاج عند الغرب	07
أ-	قديما: الفلاسفة اليونانيين	07
ب-	حديثا: عند الغرب المحدثين	13
2-	الحجاج عند العرب	21
أ-	في التراث العربي	21
ب-	في البلاغة المعاصرة	33
3-	مقاربة بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة	36
ثالثا)	الأشكال والآليات الحجاجية	37
1-	أشكال وتقنيات الحجاج عند بيرلمان وتيتكا	37
2-	الآليات الحجاجية (عند ديكرو أنسكومبر)	39
الفصل الثاني الحجاج في سورة القصص		
أولا)	بين يدي السورة	45
1-	التعريف بالسورة	45
2-	سبب النزول	46
3-	البنية الحجاجية للسورة	47
ثانيا)	الآليات البلاغية الحجاجية	59
1-	حجاجية الأساليب البيانية	59

أ-	التشبيه	59
ب-	الإستعارة	64
ج-	الكناية	68
د-	المجاز	71
2-	حجاجية الأساليب البديعية	76
أ-	الطباق	76
ب-	الجناس	79
3-	حجاجية الأساليب الإنشائية	81
أ-	النداء	81
ب-	الاستفهام	83
ج-	الأمر	85
د-	النهي	88
خاتمة		90
الملخص		92
قائمة المصادر والمراجع		94
فهـــــــرس الموضوعات		104

ملحق

سورة القصص - ترتيبها68- آياتها88

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6) وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ

دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (41) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ

الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (46) وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (47) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (48) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (49) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56) وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (57) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (58) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59) وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (60) أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (63) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (64) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (65) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (66) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (67) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ

مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (68) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (69) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (70) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (72) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (74) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (75) إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (81) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (84) إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (85) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (86) وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (87) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(88)